

AMERICAN UNIV. IN CAIRO LIBRARY

3 8534 00952 6942

P3
78
.1
S7
19



DATE DUE

PJ
7828
K52
S77
1949
c.3

لجناكم من قبله ومن بين الخير والشر
اعطى عبدا قلبا منها : اعقل هو لغيرهم ليس القلب

خبره - صدق

الذي نفى للصياد انه لاسه والسادس هكنا تدير الركود والحدود
والموت - الى العمل الى العمل الى الجهاد -

ايضا لصياد يروي عظامه مع الجاهل الى استراهاهم الطول
سراويل لانها تحت غيرة غم انه سليمان يعلم خفايا الامور
سليمان للخير : اذ استطاع العمل والنفال حقا انه يظفر بفضاح

القلب المثلث

ص ١٢١ - ١٢٢ كذا في الاصل وقد علم والنفال في
ص ١٢١ : اسد سليمان لا يليق بملك او من اذ انه يحال

انه يقدر اراده لبقية يتقصره للتدبير بغيره لا يليق
بالانبياء والملوك وهو ايضا عبق ونف

صا دونه مستطع منافق فهو يقدر السلام انه لم يرتك خطيئة
غنى انما خطيئة : هو ايضا يعرف انه التا سلا وسنونه الا
بالحكمة

من قلبه في كفة و مقبره في كفة

PJ

7828

KS2

S47

1949

C. 3

توفيق الحكيم

03-B 68

pt Jan 8

al-Hakim, Tawfiq.

Sulayman al-Hakim.

سُلَيْمَانُ الْحَكِيمِ

ملتزم النشر
مكتبة الآداب ومطبعها بالجمايزت: ٤٢٧٧٧

المطبعة النموذجية

٦ مكة الشاذلية بالجامعة الجديدة

606
318939817



814,7
2 ش. 81

B12531807
13510137

45407

كتب للمؤلف

نشرت في اللغة العربية

- | | | |
|---|---|------------------------|
| <p>(الطبعة الأولى :) مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
 (الطبعة الثانية :) مطبعة المعارف عام ١٩٣٦)
 (الطبعة الثالثة :) المطبعة النموذجية ١٩٥٥)</p> | } | محمد |
| <p>(الطبعة الأولى :) مطبعة دار السكتب عام ١٩٣٤)
 (الطبعة الثانية :) مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)
 (الطبعة الثالثة :) المطبعة النموذجية عام ١٩٥٣)</p> | } | شهر زاد |
| <p>(الطبعة الأولى :) مطبعة مصر عام ١٩٣٣)
 (الطبعة الثانية :) مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٣)
 (الطبعة الثالثة :) مطبعة لجنة التأليف والترجمة
 والنشر عام ١٩٤٠)
 (الطبعة الرابعة :) مطبعة التوكل عام ١٩٤٥)
 (الطبعة الخامسة :) المطبعة النموذجية عام ١٩٤٨)
 (الطبعة السادسة :) المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢)
 (الطبعة السابعة :) المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧)</p> | } | أهل الكهف |
| <p>(الطبعة الأولى :) مطبعة الرغائب عام ١٩٣٣)
 (الطبعة الثانية :) مطبعة المعارف عام ١٩٤٦)
 (الطبعة الثالثة :) المطبعة النموذجية عام ١٩٦٥)
 (الطبعة الرابعة :) المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧)</p> | } | عودة الروح
في جزئين |
| <p>(الطبعة الأولى :) مطبعة لجنة التأليف والترجمة
 والنشر عام ١٩٣٨)
 (الطبعة الثانية :) مطبعة التوكل عام ١٩٤١)
 (الطبعة الثالثة :) مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)
 (الطبعة الرابعة :) المطبعة النموذجية عام ١٩٥٤)</p> | } | تحت شمس الفكر |

تابع الكتب التي نشرت في اللغة العربية

الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر
عام ١٩٣٨) } تاريخ حياة معدة
الطبعة الثانية : (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٥)

الطبعة الأولى : مطبعة لجنة التأليف والترجمة
والنشر عام ١٩٣٨) } عهد الشيطان
الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)

(مطبعة التوكل عام ١٩٣٩) } براكسا ومشكاة الحكماء

الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٣٩) } راقصة المعبد
الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٠)

(مطبعة مصر عام ١٩٤٠) } نشيد الإنشاد

الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٠) } حمار الحكيم
الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)
الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢)

الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١) } سلطان الظلام
الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢)

(مطبعة التوكل عام ١٩٤٣) } من البرج العاجي

(مطبعة التوكل عام ١٩٤٢) } تحت المصباح الأخضر

(مطبعة دار الهلال عام ١٩٣٤) } أهل الفن

الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٢) } بجماليون
الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)

تابع الكتب التي نشرت في اللغة العربية

المجلد الأول : ويشمل قصص : سر المنتحرة ، هر الجنون ، رصاصة في القلب ، جنسنا اللطيف (مطبعة الاعتماد عام ١٩٣٩)	المسرحيات
بالاشتراك مع الدكتور طه حسين (مطبعة دار النشر الحديث عام ١٩٣٦)	القصر المسحور
المجلد الثاني : ويشمل قصص : الخروج من الجنة أو المهمة أمام شبك التذاكر. الزمار، حياة تمطمت (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٦)	مسرحيات
الطبعة الأولى : (مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٧)	يوميات نائب في الأرياف
الطبعة الثانية : لحساب وزارة المعارف العمومية مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر عام ١٩٣٧)	
الطبعة الثالثة : (النموذجية ٢٩٤٩)	
الطبعة الرابعة : (النموذجية ١٩٥٣)	
الطبعة الخامسة : (النموذجية ١٩٥٤)	
الطبعة الأولى : مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر عام ١٩٣٨)	عصفور من الشرق
الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١)	
الطبعة الثالثة : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)	
الطبعة الرابعة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥١)	
الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٣)	سليمان الحكيم
الطبعة الثانية : (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٩)	
الطبعة الثالثة : (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧)	
الطبعة الأولى : (مطبعة التوكل عام ١٩٤١)	زهرة العمر
الطبعة الثانية : (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤)	

تابع الكتب التي نشرت في اللغة العربية

- (مطبعة التوكل عام ١٩٤٤) رصاصة في القلب
 (مطبعة سعد مصر عام ١٩٤٤) { الرباط المقدس
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧)
 (مطبعة المعارف عام ١٩٤٥) حمادى قال لى
 (مطبعة التوكل عام ١٩٤٥) شجرة الحكم
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٤٩) { الملك أوديب
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧)
 قصص توفيق الحكيم المجموعة الأولى والثانية (مطبعة دار سعد مصر ١٩٤٩)
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٠) مسرح المجتمع
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٢) { فن الأدب
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٦)
 (مطبعة المعارف عام ١٩٥٣) ذكريات الفن والفضاء
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٤) { أرنى الله
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧)
 (دار الهلال عام ١٩٥٣) عصا الحكيم
 (مطبعة روزاليوسف عام ١٩٥٣) دقت الساعة
 (مطبعة روزاليوسف عام ١٩٥٤) تأملات فى السياسة
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٥) التعاودية
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٥) لم يريس
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧) الصفقة
 (المطبعة النموذجية عام ١٩٥٧) المسرح المنوع

كتب المؤلف

نشرت في لغة أجنبية

ترجم ونشر في باريس عام ١٩٢٦ بمقدمة لجورج
ليكونت عضو الأكاديمية الفرنسية في دار نشر (نوفيل
ايديسون لاتين) وترجم إلى الإنجليزية ونشرت مختارات
منه في دار النشر (بيلوت) بلندن ثم في دار النشر
(كروان) بنيويورك في عام ١٩٤٥

شهر زاد

ترجم ونشر بالروسية في لينتجراد عام ١٩٣٥
وبالفرنسية في باريس عام ١٩٣٧ في دار فاسيك
للنشر. وبالإنجليزية ونشرت مختارات منه في لندن عام ١٩٤٢

عودة الروح

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٣٩ (طبعة أولى) وفي عام
١٩٤٢ (طبعة ثانية) وترجم ونشر باللغة العربية عام ١٩٤٥
وترجم ونشر باللغة الإنجليزية في دار (هارفيل للنشر
بلندن عام ١٩٤٧ وترجم إلى الأسبانية في مدريد عام ١٩٤٨
وترجم ونشر في السويد عام ١٩٥٥

يوميات نائب
في الأرياف

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤٠ بتمهيد تاريخي
لجاستون فيت الأستاذ بالسكرليج دي فرنس ثم ترجم
إلى الإيطالية بروما عام ١٩٤١

أهل الكهف

ترجم ونشر بالفرنسية عام ١٩٤١

مصفوفة من الشرق

تابع الكتب التي نشرت في اللغة الأجنبية

بجاليوت	:	ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
أوديب	:	ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
سليمان الحكيم	:	» » » » » » » »
نهر الجنون	:	» » » » » » » »
عرف كيف يموت	:	» » » » » » » »
المخرج	:	» » » » » » » »
بيت النمل	:	» » » » » » » »
الزمار	:	» » » » » » » »
» في مجلة بعنوان «سرحيات عربية عن دار نشر نوفيل ابيديسيون لاثين باريس»		
مشكلة الحكم	:	ترجم ونشر بالفرنسية في باريس عام ١٩٥٠
السياسة والسلام	:	» » » » » » » »
الشیطان في خطر	:	» » » » » » » »
بين يوم وليلة	:	» » » » » » » »
العش الهادي	:	» » » » » » » »
أريد أن أقتل	:	» » » » » » » »
الساحرة	:	ترجم ونشر باللغة الفرنسية في باريس عام ١٩٥٣
دقت الساعة	:	» » » » » » » »
أنشودة الموت	:	» » » » » » » »
لو عرف الشباب	:	» » » » » » » »
السكر	:	» » » » » » » »

النظر الأول

بنيت هذه القصة على كتب ثلاثة : « القرآن »
و « التوراة » و « ألف ليلة وليلة » . وقد سرت فيها على
نهجى فى « أهل الكهف » و « شهرزاد » و « پچمالیون »
من حیث استخدام النصوص القديمة والأساطیر الغابرة
استخداماً یبرز صورة فى نفسى لا أكثر ولا أقل .

طبع الكتاب في المطبعه في القاهره

الطبع في المطبعه في القاهره
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠
الطبع في المطبعه في القاهره
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠

« قالوا : قاتلا بيتا راد . فحقا منه صيد »
« ليه تاسه علق . و قليات قليات سقا » و قالوا : «
« فابالبحر » و « ان يمشى » و « سفلها راد » و « راجع »
« قبلها يولد كمال » فميتقا راجع سفلها و « سفلها »
« راد كمال » و « لا راجع » و « راجع » و « راجع »

الطبع في المطبعه في القاهره
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠
الطبع في المطبعه في القاهره
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠
الطبع في المطبعه في القاهره
في شهر ربيع الثاني سنة ١٢٩٠

المنظر الأول

في منعاء . شاطئ البحر . . الصياد
قد رمى شبكته في الماء وهو يجذبها . . .

الصياد : (رافعاً رأسه إلى السماء) اللهم نك
لتعلم أني رميت شبكتي ثلاث مرات فوجدت في
الأولى حماراً ميتاً . وفي الثانية زيراً مملوءاً بالرمل
والطين . وفي الثالثة أحجاراً وقوارير . . . اللهم
ارزقني من فضلك هذه المرة يا خير الرازقين !
(يجذب الشبكة) ما هذا ؟ قمقم نحاسي ؟ لا بأس . .
شكراً لك يا ربّي على كل حال . . . هذا أبيعّه في سوق

العفريت : أبشر إذن يا صياد ...

الصياد : (فى أمل) أنعم وأكرم .. بماذا تبشرنى ؟

العفريت : بقتلك فى هذه الساعة شر القتلات .

الصياد : لا حول ولا قوة إلا بالله ! ...

العفريت : أسمعت ما أقول ؟

الصياد : إنها بشارة لست لها بأهل ! ..

العفريت : بل أنت أهل لأكثر منها ...

الصياد : شكراً ... يا سيدى ... ما جريرتى

وما ذنبى ؟

العفريت : أتريد أن تعرف القصة ؟

الصياد : أريد أن أعرف لآى شىء تقتلنى وقد خلصتك من

القمقم وأخرجتك من أعماق البحر ؟

العفريت : هذا ما يأتىك بيهانه لو أصغيت إلى

قصتى .

الصيد : قل إذن واوجز في الكلام فإن روحي وصلت
إلى قدمي ! ...

العفريت : أنا من الجن المارقين . . . واسمى داهش
بن الدمرياط ...

الصيد : تشرفنا ...

العفريت : وقد عصيت سليمان بن داوود فلم أذهب
مع من ذهب من الجن إلى مملكة حيرام
لأحضار خشب الارز وخشب السرو لبناء بيت
الرب . إني طموح . إني مهياً لأعمال أرفع من حمل
الأحجار ونقل الأخشاب ... ولقد أمر بي سليمان
وزيره وأصف بن برخيا ، فقادني إليه ذليلاً ، فلما صرت
بين يديه ، نصحنى بطاعته والامتثال إليه ، فأبيت ،
فحبسني في هذا القمقم ، وختمه بالرصاص وطبعه باسمه
العظيم ، وأمر بي فحملوني وألقوني في البحر فأقمت

ثلاثة أعوام ... فقلت في نفسي من خلصني أغنيته
 إلى أبد الآبدين ... فلم يخلصني أحد . ودخلت في
 ثلاثة أعوام آخر ... فقلت من خلصني فتحت له
 كنوز الأرض ... فلم يخلصني أحد . ومرت أربعة
 أعوام أخرى ... فقلت من خلصني قضيت له
 حاجاته ... فلم يخلصني أحد . فقلت آخر الأمر
 من خلصني هذه الساعة قتلته ... فجئت أنت
 وخلصتني ...

الصيد : سبحان مقسم الأرزاق ! ...

العفريت : هذا حظك ... ما شأنى أنا فيه ؟

الصيد : صدقت يا سيدى ... الذنب ذنبى ... أما أنت

فقد أدبت الواجب عليك ...

العفريت : إني لآنس فيك خلقا طيباً وروحاً لطيفاً . لهذا أود

أن أتكلف من أجلك صنيعاً .

الصيد : (مستبشراً) جزاك الله خيراً ...

أنعم على بصنيحك أيها الكريم .

العفريت : تمن على ...

الصيد : حقاً ؟ ... وتفعل ؟

العفريت : نعم . تمن على أية مودة تحبها
وتتمناها ...

الصيد : لا حول ولا قوة إلا بالله العلي
العظيم ! ...

العفريت : ثق انى لو لم أستظرفك ما كنت أتكلف من أجلك
شيئاً مثل هذا ...

الصيد : من حسن حظى أنك استظرفتنى ...

العفريت : نعم ... أخبرنى الآن عن القتلة التى
تذوقها .

الصيد : أذوقها !! ...

العفريت : تسكلم واسرع... ولا تضيع من وقتي أكثر مما
ضيعت .

الصيد : صبراً على يا سيدى . أنت الذى ضاع من وقته فى
القمقم كل تلك الأعوام ... أتضن على وأنا
مخلصك ... يبضع لحظات ؟

العفريت : وما تصنع بها الآن هذه اللحظات ؟ لقد كانت فى
يدك حياة واسعة ، ماذا صنعت بها أيها الخامل .
غير أن حبستها كلها فى هذه الشبكة .

الصيد : حقاً ... لقد حبسنى نحولى فى هذه
الشبكة ... ولكن طموحك يا سيدى قد
حبسك فى هذا القمقم ؟

العفريت : لأننى أسرفت وتمردت ...

الصيد : وأنا أيضاً أسرفت وتواكلت ...

العفريت : نعم ... كلانا كان يستحق العقاب ...

ولقد عوقبت أنا واستوفيت عقوبتي ... بقي
عليك أنت أن توفي بجرائك ... والجزاء الحق
لك هو أن تؤخذ منك تلك الحياة التي لم تعرف
كيف تصنع بها شيئاً مذكوراً ...

الصيد : يا حول الله ! ...

العفريت : أليس هذا هو العدل ؟ !

الصيد : هو العدل ... ولا أملك حق الاعتراض ؟

لكن يا سيدي جعلت فداك ! أتعاقب أنت

بالحبس .. وأعاقب أنا بالأعدام ؟ ...

العفريت : وماذا كنت تريد لي إذن ؟

الصيد : كل خير ...

العفريت : إن أقصى عقوبة لي هي الحبس .. لأنني لا أعدم

ولا أموت ...

الصيد : لا تموت ؟ !

العفريت : أنسييت أنى من مادة لا تعرف الموت ؟ إنى لا أموت
ولكن أتشكل ...

الصيد : تتشكل ؟

العفريت : فى صور مختلفة . . . أنا الآن ظاهر لك فى
الصورة التى تستطيع أن تبصرها وتفهمها
وتدركها .

الصيد : يا للعجب ! أو تستطيع إذن أن تتخذ صوراً
أخرى ؟

العفريت : أستطيع أن أبدو لك إذا شئت فى صورة حمار
هائل أو جمل هائج أو قطة سوداء . . .

الصيد : ولماذا بربك لا تبدو لى فى صورة سمكة
كبيرة سمينة ؟

العفريت : تبيعها فى السوق بعشرة دنانير
ذهباً . ؟

الصيد : آه يا سيدى الكريم ! ماذا عليك بالله لو أنك فعلت ذلك ؟ هذا أمر لا يكلفك جهداً ...
أن تصير سمكة لبضع لحظات . حتى أبيعك .
ثم تنقلب عائداً كما كنت ، بعد أن أقبض
الثن ...

العفريت : تقبض الثمن ذهباً ، والمشترى يقبض
السمكة هواء كلا يا سيدى . إني عفريت
ذو شرف ...

الصيد : (يتنهد) هذا أيضاً من سوء حظى .
العفريت : ماذا تقول !
الصيد : أقول هذا من حسن حظى . . . أو من سوءه . . .
لست أدري والله شيئاً مما أنا فيه الآن . . .
عافاك الله يا سيدى . . . شرفك هذا الذى
تحرص عليه فى معاملات السوق والتجار . أحاول
عيشاً أن أظفر ببعضه وأنا منقذك من أعماق البحار . .

العفريت : استعود إلى سيرة الانقاذ مرة أخرى أيها
 الأحق ؟ ! اتحسب أنك أنقذتني ؟ الافاعلم
 يا هذا . . . أن الحياة الحقيقية لمثلي ليست في
 الانطلاق الهائم في الفضاء . . . إنما هي في التركز
 والتكريس لخدمة غرض نفيس . .

الصياد : (يلتفت إلى البحر) انظر . . انظر . . .

العفريت : (في رعدة) ويلاه . . !

الصياد : ماهذه السفن العظيمة ؟

العفريت : (في همس) سليمان . . . !

الصياد : (في همس) وافرحته . ! جاء الفرح .

العفريت : ماذا تقول يا صياد النحس ؟ . . لم يزل لدى

الوقت الذي يكفي لقتلك اشنع القتل . . .

استعد . . .

الصياد : وماذا تستفيد من قتلي . . . اهرب يا سيدى

بجلدك قبل أن يأتي الملك سليمان .

العفريت : أهرب أين أيها الأبله . . . ان من
حبسني يستطيع أن يأتي بي من أقاصي السحب
وأغوار الأرض ...

الصيد : وماذا أنت صانع إذن ؟

العفريت : لست أدري .

الصيد : لهني عليك يا سيدي العفريت .

العفريت : اسمع أيها الصيد . . أنت في مقدورك
إنقاذي ..

الصيد : أنا ؟

العفريت : نعم أنت . ويجب أن تنقذني لأنك بذلك
تشتري حياتك .

الصيد : فلنتفق يا سيدي على الثمن أولا فقد سبق أن
وقع بيننا خلاف بسيط على ثمن الانقاذ

السابق .

العفريت : قبل كل شيء أحب أن تكون ذكيا وتفهم
أخيراً أنك لم تنقذني قط باخراجك إياي من
القمقم . . فغضب النبي سليمان على لم يزل قائما . . .
وخروجي من حبسه بغير إذنه سيزيد ولا ريب
من نقمته وغضبه .

الصيد : وما العمل ؟

العفريت : لست أرى غير حل واحد . . . أن أعود
إلى القمقم وتحتمه على كما كان . . . ثم تجثو على
أقدام سليمان فتتشفع لي وتطلب العفو عني . . فإذا
نجح سعيك فإني أعطيك ما تشتهي نفسك . . وإذا لم
تنجح فحسبك أنك أديت واجبك . .

الصيد : وإذا ختمت عليك القمقم ثم رميت به وبك في
البحر كما كنت وكان . . . وكفيت نفسي المؤونة
ورجعت إلى شبكتي وحرقتي في أمان الله . . .

العفريت : لن تفعل ذلك ... أنت رجل أحمق ولكنك

ذو شرف !

الصيد : غلبتني ... ادخل قمقمك وأمرى

إلى الله ! ...

(يتحول العفريت إلى دخان ويدخل القمقم النحاسي

ويختم عليه الصيد كما كان ويحمله في يده . . .)

[فاصل موسيقى]

(تسمع أصوات دانية . . . فيخفي الصيد بقممته

وشبكته . . . ويظهر الكاهن صادوق

والوزير آصف بن برخيا . . .)

صادوق : ألم تجده خلف هذه الرمال ؟

آصف : لم أر له أثرا .

صادوق : لعله فوق هذه الشجرة . .

آصف : لقد ضعف بصرك يا صادوق . . . إنها شجرة

جرداء لا تخفي شيئاً . . .

صادوق : ماذا جرى إذن لهذا الهدهد

اللعين ؟ ...

آصف : لست أدري ! ...

صادوق : متى أمرك سليمان باطلاقه ؟

آصف : في الضحى وقد تراءى لنا الشاطئ ..

صادوق : لعله ضل عن موضع الماء في هذه القيا في

الشاسعة ؟

آصف : إذا ضل عن موضع الماء فإنه لا يفضل عن موضعنا

نحن .. لماذا لم يعد إلينا حتى الساعة .

صادوق : أتدري لماذا ؟ لقد تذكرت الآن . ألم يقل لك هذا

الراعى الذى استقبلنا عند المرسى ؟ ... لقد أبصر

الهدهد وهوأت من جهة البحر ... وراه قد انحط

إلى جوار هدهد آخر فوق هذه الشجرة ...

ثم طارامعاً ...

آصف : أمره إذن إلى الملك سليمان ؟ ...

صادوق : أين هو الملك ؟ ...

آصف : صه ! ... إنه خلفك ولا تراه !

صادوق : أيها النبي ! ...

(يدخل سليمان وهو يضحك ...)

سليمان : (يضحك وهو ينظر إلى الأرض ؛ كأنه يتبع

شيئاً فوق رمالها ...) ؟

صادوق : أتسخر مني ومن ضعف بصري أيها النبي ؟

سليمان : منك أنت أيها السكاهن صادوق ! بل منا جميعاً ...

من آصف رئيس جيشي، ومن جيشي، ومن نفسي ...

نحن جميعاً ضعاف البصر ...

(يضحك ثم يضحك ...)

آصف : لماذا أيها الملك ؟

سليمان : اصغ . . . اصغ . . . اصغ إلى هذه

النملة ؟ إنها تصيح فيهم ... ألا تسمعون صياحها ؟ .

صادوق : أسمع شيئاً يا آصف ؟

آصف : وأنت ؟ !

سليمان : اسمعوا إنها تصيح بأعلى صوتها ...

صادوق : (يبحث حوله) بأعلى صوتها ؟ ...

سليمان : أليس كلاماً بليغاً ؟ ...

صادوق : يانبي الله ! ...

سليمان : (يضحك) لماذا لا تضحكون مثلي من

قولها ؟ ...

آصف : اضحك يا صادوق !

صادوق : اضحك أنت أولاً ...

سليمان : (يرفع رأسه) اذهب يا آصف إلى جنودك، وأخبرهم

بما قالت ...

آصف : أيها الملك ! ...

صادوق : اذهب يا آصف كما أمرك وأخبرهم

بما قالت ...

آصف : (كالمخاطب لنفسه) قالت ماذا ؟

صادوق : (يضحك في كفه من آصف) ؟

سليمان : (يرفع رأسه) عفواً وصفحاً ... عفواً

وصفحاً ... يا أصحابي ... نسيت أنكم ثقال

السمع ... آه لو أعطينا القدرة على سماع كل مافي

هذا الكون من أصوات ؟ ... انها تقول : ديايها

النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده

وهم لا يشعرون . .

صادوق : انك لتعرف لغة النمل والطير وتحكم الجن

والإنس . .

سليمان : هذا من فضل ربي .

صادوق : لقد جعل في يدك القدرة وفي رأسك
الحكمة .

سليمان : الحكمة ! آه أرجو أن تظل في رأسي
طويلا ... إني لأخشى عليها من عدو ...
لست أتبينه بعد !!

صادوق : لا تخش يا سليمان شيئا ... فإنت نبي الله
المنزه عن الخطأ . المعصوم من الزلل . .

سليمان : تخدع من بهذا الكلام أيها الكاهن ؟
صادوق : لست من الحق حتى أجرو على خداعك
أنت . . .

سليمان : ولكنك تجرو على خداع الناس .
صادوق : إنهم لا يؤمنون إلا إذا خدعوا .

سليمان : تلك حكمة كاهن محترف . إنك تعلم يا صادوق
أن الحكمة عندى هي التي تبني على الحقيقة

وتقوم على الصدق ..

صادوق : أو ليس هنا الفرق بين كاهن

ونبي ؟

آصف : (يعود) أيها الملك ... أيها الملك ...

سليمان : ماذا تريد يا آصف ؟

آصف : الهدهد ... قد عاد ...

سليمان : لأعذبنه عذاباً شديداً ... جئني به ؟

آصف : (يشير فيأني أحد أتباعه حاملا

الهدهد ...)

سليمان : (للهدهد) أين كنت ؟ وأين موضع الماء الذي

أرسلتك تبحث عنه وتدلنا عليه ؟ أجب ؟ ولا تخفض

رأسك وذنبك ؟ خبرني ما حجتك وما عذرک ؟

(يشمه) آه ... ما هذا العطر العجيب الذي

ينبعث من ريشك ؟ أخبرني بالصدق ...

ماذا تقول ؟ ذلك الهدهد الآخر الذى حططت إلى
جواره . قالك إلى أين ؟ يا للعجب ؟ يا للعجب ..

(صادوق وآصف يتبمان الحديث فى اهتمام)

صادوق : أين قاده أيها النبى ؟

سليمان : صه ... صه ! ... لا تقطعوا حديثه ...

تكلم أيها الهدهد ؟ . امرأة جميلة تحكمهم ؟ .. وأوتيت
من كل شىء يزهو به الملوك ، ولها عرش عظيم من

ذهب وفضة مكلل بالجواهر ...

آصف : أين هذه البلاد أيها الملك ؟

سليمان : صه ... دعه يخبرنى . . . أجب ... من

هى ؟ ملكة سبأ ؟ ...

صادوق : سبأ ...

آصف : لا علم لى بخبر هذه البلاد ... (ناريل)

صادوق : بأى دين يدينون !

سليمان : أجب أيها الهدهد ! ماذا ؟ يمجدون

الشمس ؟

صادوق : أو لم يسمعوا بعد هناك بدين

سليمان !

آصف : أهنأك ملك وعرش لم يخضع لمجد سليمان الذي

دانت له ملوك الحثيين وملوك آرام وخدمه ملك

صور حيرام ، وملك باشان ، وملك الاموريين

وتسلط على جميع الممالك من النهر الى آخر ارض

فلسطين . سليمان المتعظم على كل ملوك الارض في

الغنى والحكمة ...

صادوق : نعم .. سليمان الذي التمت وجهه كل الارض ؛

لنسمع حكمته التي جعلها الله في قلبه ...

سليمان : (كأنه لا يصغى اليهما) أيها الهدهد ! . سننظر

أصدق أم كذبت ! . يا صادوق ... اكتب

كتاباً باسمي واختمه بختمي ... ادع فيه ملكاً سباً إلى

المجى إلى وعرض أمرها على ... واربط الكتاب

بساق الهدهد ، ثم أطلقه في الفضاء ...

صادوق : (يتناول الهدهد) سأفعل يا بني اقه ا

(يخرج)

(يظهر الصياد متردداً يتنثر في مشيته وفي يده اللقم)

أصف : (يلتفت ويصيح) من أنت أيها الرجل ؟ ...

الصياد : أنا ... صياد ...

أصف : ليس لنا بك من حاجة ...

الصياد : إني ... ألتس الملك سليمان ؟ ...

أصف : ابتعد أيها الرجل ...

سليمان : بل ادن ... ما شأنك ؟ ...

الصياد : أنا ... في حضرة الملك ؟ ...

سليمان : نعم .. ما حاجتك ؟ ...
 الصياد : أيها الملك ... إني صياد فقير ... واني لأسمع
 عن عدلك وحكمتك ... وأريد أن أعرض
 عليكم قضية ، راجيا أن تنصفني ، كما أنصفت تلك
 الأم التي نازعتها في ولدها امرأة أخرى ... ألسنت
 أنت الذي حكم ذلك الحكم العادل ... فأمرت بأن
 يشطر الولد شطرين وأن يعطى شطر للواحدة و شطر
 للآخرى ... وبذلك ظهر الحق . إذ قالت الأم
 الزائفة : اشطروه فلا يكون لي ولا لغيري ...
 وقالت الأم الصادقة بل أعطوها الولد حياً . وليكن
 لها ولا تميته ... أنا أيضاً أيها الملك الحكيم أسألك
 أن تقضى في أمري ، بمثل هذا الحكم .

سليمان : ومن غريمك وخصمك ؟ ...
 الصياد : أنت ...

- سليمان : أنا ؟
- الصيد : نعم أنت ! ...
- سليمان : أبسط قضيتك ...
- الصيد : إني رجل رزقه في شبكته .. فإذا القيت بشبكتي في البحر ووقع فيها شيء من الأشياء : أ يكون لي أم لا يكون ؟ ...
- سليمان : أرني ماذا وقع لك ؟ ...
- الصيد : هذا القمقم أيها الملك ...
- سليمان : أجل .. أجل ... أدركت ما تعني وما تريد ...
- الصيد : أليس هو ملكي ؟ ...
- سليمان : ألا ترى عليه اسمي وخاتمي ؟ ...
- الصيد : عليه اسمك وخاتمك أيها الملك .
- ولكنك ألقيت به في البحر فخرج عن ملكك ثم

وقع في شبكتي فصار ملكي

سليمان : إذا شئت فلك القمقم بنحاسه

الصياد : وبما فيه

سليمان : أتعلم ما فيه ؟ ...

الصياد : أعلم .

سليمان : أترى من حقك أن تملك الروح المحبوس داخل

الإثاء ؟ ألا ترى العدل أن تأخذ الإثاء وتعطيني

الروح .

الصياد : ان الله لم يرزقني الإثاء فارغاً ...

سليمان : (يطرق لحظة ثم يرفع رأسه) ربما كان الحق في

جانبك أيها الصياد . إن الله إذ يمنحنا ذلك الإثاء

الكبير، وهو جسدنا، لا يمنحنا إياه خالياً من الروح .

لكن اسمع ... هنالك شرط ...

الصياد : ما هو الشرط أيها النبي ؟ ...

سليمان : إن الله ليحمل الجسد تبعات أعمال الروح ... إذا

أحسننت عاد على الجسد إحسانها ، وإذا أسأمت عادت

عليه إساءتها ... أفهمت ما أعني ؟ ..

الصيد : أيها الملك ؟ ...

سليمان : إليك حكمي أيها الصيد وأرجو أن يكون عادلا ...

هذا القمقم لك بما فيه ... لك إذا شئت أن تطلق

منه الجنى المحبوس ... ولكن ... فلتتحمل أنت

عواقب عمله ... إذا أحسن أو أساء ...

الصيد : لكن ... أيها ... النبي ...

سليمان : لست أقبل رجوعاً في هذا الشرط ، إليك جنى يحمل

المواهب والعبقريّة والقدرة ، إذا أخذته فاحمل

آثار فعله ، لن يكون أحد غيرك مسئولاً عن

مصيرك . إذا أهلكك أو أسعدك ، فلا شأن لنا به

ولا بك . إذا أفسد في الأرض فأنت المذنب

وإذا أصلح فأنت المثاب .
 الصياد : يامولاي ! لم يقع في حسابي هذا كله ...
 إنما هو وعد بدر مني للعفريت أن أسألك خلاصه ،
 وأعمل على إنقاذه ...

سليمان : أنت الذي يملك الآن إذا شئت أمر إطلاقه
 أو حبسه .

الصياد : ولكن ... أيها النبي كيف أتحمّل عواقب أعماله
 ونتائج أفعاله ؟ ... مَنْ ذا يضمن لي حسن
 تصرفاته ؟ ...

سليمان : هذا مالا دخل لي فيه ... لقد خيرتك وعليك
 أنت الاختيار .

الصياد : ياربى ! لقد أوقعت نفسي فيما لا قبل لي به ...
 لقد وعدته ووثق بي وبشرني ... كيف أحنت
 بوعدى الآن ؟ ...

سليمان : أمامك الآن : شرفك في كفة ، ومصيرك
في كفة تخير وليس لي عليك
اعتراض

الصيد : اختار الشرف وأمرى إلى الله
وإليك

سليمان : أحسنت أيها الصيد

الصيد : وليسكن لي شرطاً ، عليك أنا أيضاً ، أيها
الملك

سليمان : أي شرط ؟

الصيد : أن أكون أنا والجنى في خدمتك . . وأن أبقى
في قصرك دائماً تحت رعايتك . . . حتى لا يفتنني
العفريت يكنوزه ، ويغريني بغواياته . . . فأجنح
عن شاطئ السلامة وأضل سواء السبيل . . . لا
أريد أن أستخدم قدرته السحرية إلا بوحيك أنت

والهامك ومن أجلك أنت وعزك وسلطانك ..
أما أنا فلا أطلب لنفسى شيئاً إلا الحياة فى كنفك،
والعيش بالقرب منك ...

سليمان : لك ذلك ، ولكن ... لن أخليك أبداً من تبعة
أعمال الجنى ولو استخدمته بأذى ومن أجل .. فإن
إخفاقه يقع على رأسك أنت ... ونجاحه تثاب
عليه أنت ...

الصياد : قبلت وليهدنا ربنا أنا والعفريت ...

(يطلقه من القفص ويتصاعد الدخان)

الجنى : (يخرج صائحاً) التوبة .. التوبة .. يا بى الله ! ...

المنظر الثاني

في سبأ . قاعة العرش في قصر الملكة .
(بلقيس) على عرشها . يحف بها وزراؤها
ورؤساء جيشها . ويجلس عند أقدامها
الأمير الأسير (منذر)

* * *

بلقيس : لقد أفسحت لكم في الوقت لتفكروا ملياً
في أمر ذلك الكتاب الذي ألقاه الهدهد ، وقد
انقضت أيام . وآن الأوان فيما أرى أن
تقطعوا برأى .
رئيس الجيش : إني لم أزل عند رأي الأول يا مولاتي .

بلقيس : الحرب ؟

الوزير الأول : نحن أولو بأس شديد أيتها الملكة ، ولنا جيش

قوى ، فلماذا نذعن لسليمان ؟ ...

بلقيس : هذا رأى رجال الجيش دائماً . فما رأيكم أنتم أيها

الوزراء ؟

الوزير الأول : الرأى موكول إليك أيتها الملكة .

بلقيس : لقد سبق أن ذكرتم لى ذلك مرات . فأنتم ترون

من حسن السياسة أن توكلوا الرأى إلى دائماً

فى الجسيم من الأمور . ولكن الواجب يقضى

على فى مثل هذا الموقف الخطير أن أتذكر على

الأقل أن لكم رؤوساً فوق المناكب ، قد تستطيع

أن تفكر معى وتدبر ...

الوزير الأول : ولكنك تعرفين يامولاتى أن لك نفساً

تضىء الظلمات ، وإحساساً وذكاء طالما هدياك إلى
ما ينبغي أن يصنع في أخرج الأزمات ...
إن بلاد سبأ ما بلغت هذا الشأن إلا بفضل « بلقيس »
وقلبها وشعورها ...

بلقيس : إنما أريد الآن أن أصغى إلى صوت عقولكم ...
الوزير الأول : هنالك أحوال يامولاتي يكون من العقل فيها
أن تصمت عقولنا .

بلقيس : لقد قلت لكم أول مرة إن الحرب وبال ، وإن
سليمان ملك قوى الشوكة عظيم السلطان .
فإذا ظفر بنا ودخل ديارنا ، خربها ودمرها ،
وجعل أعزة أهلها أذلة . ولكن رئيس جيشي كما
سمعتهم يصر على رأيه واثقاً من شدة بأسه ،
طامعاً في النصر على صاحب العدوان ...

رئيس الجيش : أجل يامولاتي . مانفع الجيش إذن ، إذا لم يهب

ليدفع عدوان المعتدين ؟

بلقيس : قوة الجيش لا تبرر الإسراع إلى

استعماله في كل حين : الصلح ... السلام ... لا شيء .

خير من السلام إذا جثمت خلفه قوة الجيش

تحميه وترعاه ...

الوزير الأول . إن لم يكن قولك هذا يامولاتي

هو صوت العقل ، فكيف يكون صوته

إذن ؟ ...

بلقيس . (تبتسم راضية ، وتلتفت ناظرة إلى وجه الأمير

الأسير « منذر ») ؟

(يدخل أحد الأتباع ويسر في أذن بلقيس كلاما)

بلقيس : عادوا بهذه السرعة ؟ ... أدخلهم ...

(تلتفت إلى رجالها) أصغوا إلى ... لقد كتبت

عنكم أمراً. إني يوم تلقيت كتاب سليمان ، خطر
 لي من ساعتى أن أبعث رسلا يحملون هدية منى إليه ،
 حتى أتبين حقيقة غرضه . والآن قد عاد الرسل ...
 فاستمعوا إلى ما جاءوا به ...

(يدخل الرسل ويتقدم كبيرهم إلى الملكة بالتحية ويقدم الهدية)

الرسول : أيتها الملكة ...

بلقيس : ما هذا ؟ ...

الرسول : الهدية يا مولاتى ... قد ردها الملك

سليمان ، ... قائلا لنا : لا حاجة بى إلى هديتكم

ولا وقع لها عندى ... ارجعوا إلى « بلقيس » وقومها ...

وانا أتيتكم بجنود لا قبل لكم بها ... إذا لم تأت هذه

الملكة إلى وتعرض أمرها على ...

بلقيس : الفضة والذهب فى أورشليم مثل الحجارة ، والأرز

كالجيز الذي في السهل من السيكة
 ألف واربعمئة مركبة ، واثنا عشر ألف فارس ،
 وأربعة آلاف مذود خيل .

بلقيس : (لرجالها) سمعتم

(تشير إلى الرسل بالانصراف)

رئيس الجيش : الجواب على هذا

بلقيس : أعرف جوابك أنت أمن جديد لديكم يا أهل
 السياسة ؟

الوزير الأول : ماذا يريد الملك سليمان على وجه
 التحقيق ؟

بلقيس : هذا هو السؤال الذي ألقينه على نفسي منذ اللحظة
 الأولى . ولعلكم لو فعلتم مثلي ما احتجتم إلى
 كل هذا الوقت للتأمل والتفكير .

رئيس الجيش : وما جدوى هذا السؤال ؟

الامر ظاهر ... ملك قوى يستضعف بلاداً
طمع فيها ...

بلقيس : ولماذا لا تفهم مراده على وجه آخر؟ .. ملك غنى
يستضيف ملكة طمع في صداقتها ...

الوزير الاول : حقاً يا مولاتي ... حقاً ما السياسة إلا هذه : براعة
تفسير المقاصد ومهارة فهم المرامي، تبعاً لمقتضى الحال.

بلقيس : إذا أردتم رأيي ... فإني أقول لكم : ما من بأس
مطلقاً في أن نلبي دعوته الكريمة، وأن أقبل زيارته

شاكراً؛ فلا شيء أحب إلي من رؤية مملكة سليمان
العظيم ... ومعاينة ما سمعت عنه من غرائب .

إن سليمان ليستحق الثناء إذ أتاح لي تحقيق أمنية
كامنة ورغبة قديمة ...

« تشير بيدها علامة فض المجلس »

(الجميع يخرجون ما عدا الملك والأمير الأسير)

بلقيس : (تلتفت إلى أسيرها) أف ١ . . . أ رأيت

يا منذر ؟

(تقدم وصيفة الأولى شهباء تتبعها

الوصائف حاملات أدوات الزينة . .)

شهباء : (وهي تنظم شعر مولاتها) . . . إنك تجهدين

نفسك كثيرا .

بلقيس : صدقت يا شهباء . . . ولكن . . . ماذا أصنع وهم يوقرون

كاهلي بالتبعات ؟ ١ . . . ماذا تقول يا منذر فيما صنعت

الآن ؟ . . .

منذر : ولماذا تطلبين رأيي في تصرفاتك ؟ . . .

بلقيس : ألا يعجبك قليلا بعض ما أفعل ؟ ١ . . .

منذر : عجي هو أنك تحاولين دائما أن تبهرى عيني . . .

بلقيس : (كالهامسة) أحاول . . .

منذر : لست في حاجة أن ترينى ذلك في كل

لحظة . إني لم أنكر أنك ذكية ، لبقة ، ماهرة . . .

إني معترف أنك ملكة عظيمة . . .

(بلقيس تشير إلى الوصائف ماعدا شهباء)

فيخرجن وتتاول المرآة بيدها وتنظر فيها)

بلقيس : (وهي ترتب شعرها وتلمس نحرها) ملكة

عظيمة . . . أليس هناك شيء غير ذلك ؟ ماذا

ترى يا منذر . . . في هذا العقد على نحري ؟ . . .

وفي هذه اللآلئ على شعري ؟ . . .

منذر : ؟

بلقيس : وفي هذا الشذى المتضوع من عطري . . . تكلم . . .

لماذا تسكت هكذا ؟ . . .

منذر : تطلبين رأيي أيضاً في هذا ؟ . . .

بلقيس : ولم لا ؟ . . .

منذر : أأستطيع أن أزعم لنفسى المعرفة والحكم في هذه

الشئون ؟ . . .

بلقيس : حسبي منك أن تبصر وأن تقول لي إنك تحبها
أولا تحبها...

منذر : (ينهض) أتناذين لي أيتها الملكة ...

بلقيس : لا بل ابق . . . أنت تعلم أنه لا يسوءني
قط بقاؤك ! . . .

منذر : ألا تراك تسرفين في إبقائي إلى جوارك
دائماً . . . أحضر قضائك وحكمك وسياستك و . .
وزينتك . . .

بلقيس : وما الضرر ؟ أليست كلبي الأمين ؟ . . .

منذر : ربما كان من حقه أن يجعلني مني كلباً . . . ولكن . .
كيف علمت أنني أمين ؟ . . .

بلقيس : لست أجد سبباً يدعوك إلى خيانتني .

منذر : ليست الأسباب هي التي تنقصني . . .

بلقيس : (ترفع رأسها عن المرأة وتنظر إليه)

عجباً... عجباً... إنك لا تكلف نفسك حتى مثوثة
إخفاء كرهك لي!...

منذر : إظهار ما في نفسي هي الحرية الوحيدة التي بقيت لي ،
أستكثر منها على ؟...

بالمقيس : حريتك!؟.. حريتك!... ألن تكف يا منذر عن اعتبار
نفسك أسيراً هل أنت ملق في جب ؟... هل أنت
سجين في قلعة ؟ إنك معي دائماً... تعيش في قصرى
وتأكل على مائدتى، وتتنزه في حديقتى، وتشاهدنى في
عملى وراحتى، وتقضى أكثر وقتك فى حضرتى.. إنك
لست رجلاً لطيفاً ولا ظريفاً؛ إذ تسمى سجيناً
وجودك إلى جانب امرأة جميلة ؟!

منذر : ليس جمالك هو الذى أسرنى... ولكنه
جيشك.

بلقيس : ما أتعس المرأة التي تسمع هذا الكلام من رجل ! ..

ولكني ملكة عظيمة وأنت رجل قليل الخطر ..

فقل ما شئت . . . كلامك لا يدمي شعوري

ولا يؤلمني ! . . .

منذر : أتساءل لماذا تبقيني دائماً إلى جوارك تسمعين مني

هذا الكلام ؟ ..

بلقيس : أوكنت تريد أن أقصيك عني ، وأسلم أمرك إلى

الحراس والسجانين ، وأنت أمير من أبناء الملوك ؟ ..

كلا يا منذر . . . لقد فتك جيشي حقاً بأهلك

وبلادك . . . ذلك قانون الحرب . . . ولكن لك

قدر أوجب أن يحفظ ، ومنزلة يجب أن تصان . . .

وإن أبقيك تحت ناظري ؛ لأطمئن على راحتك ، وأوقن

بأنك تحيا كما أحب لك أن تحيا . . .

منذر : أشكر لك هذا الكرم وهذه العناية .

وإن كنت أرى أنك تفعلين ذلك ؛ لأنك تسرين

بصحبتي ، وتسعين بقربي .

بلقيس : من الذوق وحسن اللياقة أن أوافقك ، فأنا لا أسمح

لنفسى أن أقذف في وجهك بقولى : إن صحبتك غل ،

وقربك سجن ! ...

منذر : إني آسف إذا كنت قد آذيت شعورك بكلمات جافية .

أطلب عفوكم أيتها الملكة ! ... والآن أراى فى حاجة

إلى الهواء الطلق النقي إذا أذنت لى فى الخروج إلى

الحديقة لحظة ...

(يخرج قبل أن ينتظر إذنها له)

بلقيس : (تنهد وتنظر إلى وصيفتها) أرايت يا شهباء ؟ ..

شهباء : هذا ليس بآدمى حى إنه مصنوع من حجر ! ...

بلقيس : كيف علم أني أُسَر بصحبته وأُسعد بقربه ؟ ... إلى
ماضعفت قط أمامه ! ...

شهباء : حبذا لو ضعفت أكثر من ذلك قليلا يامولاتي .

بلقيس : لا ... لا ينبغي لي ...

شهباء : حقاً ... يامولاتي لا ينبغي ذلك للملكة المنتصرة ..

لكن ...

بلقيس : لكن ... ينبغي ذلك للبرأة المهزومة ...

شهباء : لم أقل هذا ...

بلقيس : بل قولي ذلك يا شهباء ... أنت تعلمين أنها الحقيقة ..

آه ... لم يحدث لي ذلك قط قبل الآن ...

شهباء : أعلم ...

بلقيس : لو درى ذلك الأسير ماذا يملك فى قبضته ...

لأدرك من فوره من المنتصر ! ...

شهباء : ربما لو درى لان فؤاده قليلا ..

بلقيس : أجننت يا شهباء ..

شهباء : لا تخافى يا مولاتى ... لن يعلم منى شيئاً .

بلقيس : كيف آخر وأنا حية ، على أقدام رجل موصله

الأذن عن سماع خفقات قلبى ..

شهباء : ولكنك تتألمين ...

بلقيس : أجل يا شهباء ... كثيراً ...

شهباء : ينبغى أن نجد علاجاً ...

بلقيس : لا أظن أن هنالك دواء لما أنا فيه ...

شهباء : يجب أن نرجو ...

بلقيس : لستُ أرجو شيئاً ... إلا الاحتفاظ بهذه

اللحظات التى أقضيها إلى جواره ... إنه يسمعى

مالاً أحب من السلام... واسكن ذلك خير عندي

من فراقه..

شهباء : وماذا أنت صانعة وقد أزمعت السفر إلى سليمان ؟

بلقيس : آه حقاً... لقد كنت أفكر الساعة في هذا...

شهباء : أتصطحبين أسيرك معك ؟

بلقيس : لا أتصور الرحيل بدونه.

شهباء : وماذا أنت قائلة لسليمان عنه ؟

بلقيس : لست أدري بعد... ربما قلت إنه تابعي...

شهباء : ليس من السهل خداع سليمان وهو كما قيل يحكم

الإنس والجن...

بلقيس : وما الضرر في أن يعلم حقيقة الأمر ؟...

شهباء : ألا تخشين أن يتآمر أسيرك عليك مع ذلك الملك الهائل ؟ ..

بلقيس : لست أخشى إلا أن يغيب أسيري عن عيني لحظة من اللحظات ... أين هو الآن ؟ ...

شهباء : ألم يقل الساعة إنه ذاهب إلى الحديقة يستنشق الهواء ؟ ...

بلقيس : نعم ... الهواء الطلق النقي ... لأنه يخفق هنا بشدائ ...

شهباء : إني أتألم لك يامولائي ولا أستطيع لك شيئاً ...

بلقيس : أشرفي عليه من هذه النافذة واسأليه أن يأتي لأخبره بأمر السفر ...

(شهباء تدنو من النافذة المطلة على الحديقة وتشير إليه بالحضور)

شهباء : إنه آت ...

بلقيس : لقد ضجر وتبرم ... أليس كذلك ؟

شهباء : لا أستطيع بالطبع أن أرى ذلك من مكان هذا ...

بلقيس : إنى أعرف كل ما يدور فى خلده وما يجرى فى رأسه

دون أن أراه ...

شهباء : ها هو ذا ...

(منذر يدخل)

منذر : نعم ... هأنذا ...

بلقيس : (لشهباء) لا تنسى يا شهباء أن تتجهزى أنت

أيضاً للسفر ...

شهباء : إنى يا مولاتى أتبع لك من ظلك ...

(تخرج شهباء)

منذر : ما هو الحدث الجلل والأمر الخطير الذى ناديتنى

من أجله ؟

- بلقيس : اجلس أولا .
- منذر : لقد تعبت من الجلوس .
- بلقيس : هنا ... هنا ... كلبي الأمين يجب أن يخبر دائماً
عند أقدامى ...
- منذر : (وهو يجلس عند قدميها) ماذا تريد
الآن ؟ ...
- بلقيس : أن تتبعني في كل مكان ...
- منذر : وهل أستطيع غير ذلك ؟ ...
- بلقيس : ستذهب معي إلى الملك سليمان ...
- منذر : سلاسل في يدك ، تستطيع أن تشدني أينما
تذهبين ...
- بلقيس : ليس يرضيني أن أقول هناك عنك إنك
أسيرى ...
- منذر : وماذا يرضيك أن تقولني غنى ؟ ...

بلقيس : أريد لك لقباً رفيعاً ...

منذر : أرفع من لقب «كلبك» ؟ ...

بلقيس : لا تمزح يا منذر . . . لماذا لا أقول عنك انك

مستشاري الأمين ؟

منذر : كلا . . . إني أفضل أن أكون لك كلباً أميناً ، ولا

أكون لك مستشاراً أميناً ؟

بلقيس : كن مستشاراً خائناً إذا شئت . . .

منذر : لا أستطيع أن أخون من يجعلني موضع ثقته

ومشورته .

بلقيس : ماذا تريد إذن أن يكون موقفك مني ؟

منذر : لا شيء . . . موقف المشاهد الصامت والأسير

المنتظر . . .

بلقيس : تنتظر ماذا ؟ . . . يوم الفكاك والحرب ؟ . . .

لتعود إلى أهلك وبلادك فتشيرها لحربي، وتجمعها
جيوشاً تأخذ الثأرك مني؟ ... أهذا كل حلمك
وأملك في هذه الدنيا؟...

منذر : أمل جدير بالحياة من أجله.

بلقيس : كلا يا منذر ... هنالك آمال وأحلام أجل من

ذلك وأنبل . جدير أن نعيش من أجلها؟

منذر : ليس يدهشني أن يختلف نظرنا إلى الأشياء.

بلقيس : أسائل نفسي أحيانا أهو مستحيل أن تنفق
يوماً؟

منذر : أما أنا فلم ألق قط على نفسي هذا
السؤال.

بلقيس : أعرف ذلك ... والأسفاه!...

منذر : السؤال الذي يخامرني الآن هو :

لماذا تأخذين أسيرك في رحلتك إلى سليمان ؟

بلقيس : لأنى ...

منذر : لأنك لا تطمئين على راحتك وهو بعيد عن

بصرك ...

بلقيس : هو ذاك يا منذر .

منذر : وإذا قلت لك إن راحتى هى فى وضعى داخل قلعة

مغلقة مع غيرى من الأسرى ... هل تبين هذا

الطلب ؟

بلقيس : (فى اضطراب تحاول إخفاءه) لماذا تطلب هذا

يا منذر ! ...

منذر : إذا كان لى أن أسألك شيئاً فهذا هو

طلبي .

بلقيس . أضعك فى سجن مغلق ...

منذر : وفى وحدة مطلقة ...

بلقيس : (تطرق وتخفى عينيها بيدها حتى لا يرى عبدة تكاد تسقط) ؟ ...

منذر : أهو طلب عسير يحتاج منك إلى كل هذا التفكير ؟

بلقيس : (ترفع رأسها) لقد ظننت أنى بوضعك فى قصرى بدل السجن أيسر لك بعض وسائل الهرب ...

منذر : أفكرت فى ذلك حقاً ؟

بلقيس : نعم ... لقد احتملت بهذه الحيلة من أجل ذلك ... وتذرعت بالحجج التى تعلمها لإقناع وزرائى ... ورجال جيشى بتركك ها هنا ... وربما كنت أريد أن أصطحبك فى السفر حتى أتيح لك تحيين الفرص ...

منذر : يالى من أحق ... كان يجب أن أفهم الأمر على

هذا الوجه ...

بلقيس : اكرم عني ما قلت الآن ... اجعلني
شريكتك في السر ولا تعرضني لغضب
شعبي ...

منذر : أنت تساعدني على الهرب لأجمع جيشا
وأقاتلك ؟

بلقيس : ما دمت تريد ذلك ...

منذر : بلقيس ! ..

بلقيس : (مشدوهة في غير وعي وفي رقة) نعم
يا منذر ...

منذر : لماذا تنظرين إلى هكذا ؟

بلقيس : (كالمخاطبة لنفسها) إنها أول مرة تنادينني فيها ...
هكذا ! ...

منذر : سأرحل معك إذن ...

بلقيس : نعم ...

منذر : إني ذاهب اتجهز للسفر ... إذا أذنت ...

(يخرج فرحا)

بلقيس : نعم ...

(تضع رأسها في كفيها وتجهش بالبكاء)

ملكه يعظميكي سترام امام أسيرها

المنظر الثالث

في أور شليم . قصر سلمان . . . بهو عظيم .

* * *

صادوق : مالك أيها النبي ؟ فيم تفكر ؟

سليمان : دعني . . .

صادوق : لا أحسب قدوم هذه الملكة هو الذي يشغل بال

سليمان العظيم . . .

سليمان : (يرفع رأسه) ماذا تقول يا صادوق ؟

صادوق : أينبغي لي أن أبقى في استقبالتها ؟

سليمان : نعم .

الصياد : وأنا أيضاً أبقى يا مولاي ؟
سليمان : نعم ...

صادوق : لست أرى الوزير آصف بن برخيا !

الصياد : لقد ذهب إليها بفرسانه عند باب أورشليم ...

سليمان : (كالمخاطب لنفسه) لماذا أبطأوا ؟ فيم كل هذا

الإبطاء ؟

صادوق : ليس هناك إبطاء ... إنهم ولا شك الآن في

الطريق إلى القصر ...

سليمان : لست أسمع بعد صوت العجلات ولا صهيل

الخيول ...

صادوق : (كالمخاطب لنفسه) لست أدري فيم كل هذا

الاهتمام ؟

سليمان : (يلفتت إليه) ماذا تقول يا صادق ؟
 صادق : (في خبث وهو يسدل الستر على نافذة) لا أقول
 شيئاً . إنما أسدل الأستار على هذه النافذة المشرقة
 على جناتك تلك التي تسرح فيها طيورك الغريبة
 الكثيرة .

سليمان : ١٩ أنساني ١٩ :
 صادق : البالغات الألف عدداً ... من موآيات وعمونيات
 وادوميات وصيدونيات وحشيات ... نماذج من
 الجمال وأنماط من الحسن يتسع لها كلها قلبك
 الكبير ... إنه قلب نبي ! ...

سليمان : طيور غريبة كثيرة ١٩ :
 صادق : ولم لا !

سليمان : ومع ذلك ...

صادق : لا اعتراض على فعالك ...

سليمان : قلبي يحدثني ...

صادوق : قلبك صادق .

سليمان : (كالمخاطب نفسه) في هذه المرة ...

نعم ...

صادوق : في كل مرة ... وفي كل أوان ...

سليمان : صه ! ... كأنى أسمع دق الطبول ؟ ...

صادوق : لست أسمع شيئاً ...

سليمان : إني أراها آتية من بعيد ...

صادوق : فلنستعد إذن ... ليحضر رؤساء أعوانك من

الإنس والجن ؛ ليحفوا بعرشك ...

« يشير بيده فيمتلئ المكان بالأتباع قادمين على أنغام موسيقى »

سليمان : وهي ؟ أين يكون مجلسها ؟ ...

صادوق : ذلك موكل إلى رغبتك ...

سليمان : تجول برأسي فكرة لو حققها أحدكم أعطيته كل ما يمتنى ...

الجميع : مرنا نطع أيها الملك .

سليمان : أريد أن تجلس على عرشها .

الجميع : عرشها ؟

سليمان : نعم . . . أيكم يأتيني الآن بعرشها قبل أن تأتي ؟

الجميع : عرشها ؟

سليمان : نعم . . . أيها الجن ؟ أيكم يستطيع ذلك ؟ ...

(يتقدم العفريب « صخر » من بين صفوف الجن)

صخر : أنا أستطيع . . .

سليمان : أنت يا صخر ؟ ...

صخر : أنا أتيتك به أيها الملك .

سليمان : متى...؟ متى...؟
صخر : قبل أن ينقضى النهار .
سليمان : ولكنها آتية بعد قليل .
صخر : إن المكان بعيد يا مولاي ... إني سأحمله إليك
من مملكة سبأ ...

سليمان : وددت لو أنها جلست على عرشها الآن عند
قدومها ...

(داهش الجنى يشق الطريق مسرعاً إلى الصياد هامساً)

الجنى : (هامساً) أنا آتية به قبل أن يرتد إليه
طرفه ...

الصياد : (هامساً) اسكت ...

سليمان : ماذا يقول عفريتك أيها الصياد ؟ ...

الصياد : لا شيء يا مولاي ...

سليمان : كأنى به يتحدث عن عرش بلقيس ...

الصياد : إنه يمزح يا مولاي ...

الجنى : أهذا وقت مزاح أيها النبي ...

سليمان : حقاً هذا ليس وقته ... فيم كانت حديثك

إذن ؟

الجنى : عرشها ... أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك

طرفك .

سليمان : أأنت واثق من إمكان ذلك ؟

الجنى : ضعنى موضع الامتحان .

سليمان : وإذا أخفقت ... أتعلم ما الجزاء ؟

الجنى : حبسى فى القمقم ، وإعدام الصياد .

الصياد : (كالمخاطب لنفسه) لا حول ولا قوة

إلا بالله ! ...

سليمان : أسمعت أيها الصياد ؟

الصياد : سمعت .

سليمان : أنت كما تذكر مسئول عن تبعات فعله .

الصيد : إذن فلا يذهب أبداً .

الجنى : بل دعنى أيها الصيد أذهب ...

الصيد : أيها الملك ... لا تدعه بربك يضيعنى ... هذا

الفاجر المغرور ! ...

الجنى : لا ترتعد خوفاً أيها الأحمق . إنها فرصة . . .

فرصة طالما انتظرتها لإظهار عبقرى .

الصيد : بل هى فرصة لإظهار صائبك التى ستحل على

رأسى ! ...

الجنى : (يلكم الصيد) تفاعل . . . تفاعل . . .

الصيد : آه ... ليتنى لم أجد فى شبكى ققمك النحاس ،

وقنعت بالبحار النافق والوزير المكسور ! ...

الجنى : أيها الصياد الأحمق ... لا تقف عشرة في سبيل
طموحي .

الصياد : صه أيها الملعون ... ! من يوم عرفتك لم أعرف
الراحة ...

الجنى : إذا نجحت أنا فإنك ستعرف المجد ...

الصياد : أيها الملك . أحقاً سأؤخذ بفشله ؟

سليمان : وتشاب عن فوزه ... أليس هكذا العهد
والميثاق ؟ ...

الجنى : (يلسم الصياد) غامر ... غامر ...

الصياد : آه ... إنها المقامرة بعينها .

الجنى : (يلسم الصياد) خاطر ! ... خاطر ...

الصياد : دعني أيها اللعين ... لقد أشبعت كتفي لكما ... !

اذهب عني وافعل ما بذاك ! ...

الجنى : (صائحاً) ها ... مرحى ... مرحى ...

الصيد : لقد وعدت أيها الملك أن أجمل هذا الجنى فى خدمتك . فليذهب إذن . فقد يوفق إلى الظفر ببغيتك . اذهب أيها الجنى وأمرى إلى الله ... !
الجنى : (صائحاً) أغمض عينيك أيها النبى . أغمضوا عيونكم أيها الملأ ... !

(الجميع يغمضون)

الصيد : (يغمض عيناً واحدة) أغمضنا عيوننا ... اذهب أنت وأسرع ...

الجنى : عينيك الاثنتين لا عيناً واحدة ... أيها الرعديد ... !

الصيد : (وهو يغمض) لعنة الله عليك ... ! قد لا أفتحهما بعد الآن ... !

(تنطفئ الأنوار فجأة ويحل الظلام فى المكان لحظة ثم يعود النور فإذا عرش بلقيس فى صدر الهوى)

الجنى : أيها الملك العظيم ! ...

الصيد : (مغمض العينين) ألم تذهب بعد أيها العفريت

اللسكع ! ... آه قد عوقبت وأعدمت وانتهى
الأمر ...

سليمان : (ينظر إلى العرش) أيها الصيد ! ...

الصيد : (مغمض العينين يتقدم إلى الملك)

ها هو ذا رأسى أيها الملك ! ...

سليمان : رأس جدير أن يتوج بإكليل المجد ! . . .

الصيد : (يفتح عينه دهشة) ؟ .

سليمان : (يشير إلى العرش) انظر ! ...

الصيد : إلهى ... إلهى ...

الجنى : أرايت ؟ ...

الصيد : (فى عجب) متى جاء بهذا ! ...

سليمان : صدق صاحبك الجنى إنها العبقريّة .

الصيد : حمداً لك يا رب السموات ... !

سليمان : إنه حقاً لعمل عجيب ! ...

(الصيد يفيق من ذهوله ويحس بالفخر)

الصيد : (مباهياً) هذا شيء بسيط يا مولاي ... في

مقدورنا أن نصنع أعجب من ذلك ؟ ..

سليمان : ماذا تطلب الآن ؟ كل ما تتمنى فهو

لك ...

الصيد : أحقاً أستطيع أن أنال ما أشاء ؟

سليمان : نعم ... اطلب ما تشاء ..

الجنى : (همساً للصيد) ذقت الآن لذة الظفر ؟

الصيد : المال والجاه والسلطان ...

الجنى : اطلب ... اطلب . .

الصيد : نعم ... نعم ... إني أطلب أن يكون لي ...

وفي خدمتي ... وفي حوزتي ... وتحت إمرتي ...

سليمان : تكلم ...

الصيد : أطلب أن يكون لي ...

سليمان : ماذا ؟

الصيد : أن تعطيني أيها الملك ...

سليمان : اطلب ما شئت ولا تخف ..

الصيد : الحق يا مولاي إني ...

سليمان : تكلم ١... تكلم ١... ..

الصيد : لست أجد شيئاً أطلبه ...

الجنى : أف ١... لا دواء لحرق هذا الرجل ١

الصيد : إذا نلت كل هذه الأشياء التي يطلبها الناس

فما أصنع بها ها هنا ؟ ... إنك أعطيتني كل شيء

يا مولاي ، يوم أذنت لي أن أعيش إلى جوارك .

ماذا دمت موضع ثقتك ... ما حاجتي إلى كنوز

الأرض ؟ ١... ..

سليمان : (ملتفتاً إلى الكاهن) أسمع يا صادق ؟ ...
 هذا كلام يذكرني بكلامي الذي خاطبت به ربي
 يوم تراءى لي في الحلم لئلا ... وقال اسأل ماذا
 أعطيك ! ..

صادق : لقد أجبت ربك يومئذ قائلاً :
 اعط عبدك قلباً فهِمًا ؛ ليحكم شعبك ، ويميز بين الخير
 والشر ...

سليمان : نعم ... نعم ... قلت ذلك وحسن كلامي في .
 عيني ربي ... فقال لي : من أجل أنك قد سألت
 هذا الأمر ولم تسأل لنفسك أياماً كثيرة ولا
 سألت لنفسك غنى ولا سألت أنفس أعدائك بل
 سألت تمييزاً وحكمة .. هو ذا أعطيتك قلباً حكماً ..
 صادق : وقد أعطاك أيضاً ما لم تسأل : غنى وسلطاناً لا يدانك
 فيهما ملك من الملوك ...

سليمان : (كالمخاطب لنفسه) لقد أعطاني ذلك . . . لسر
لست بعد أدركه . . .

صادوق : ولقد أوصاك أن تسلك طريقة وتحفظ فرائضه كما
سلك داوود أبوك . . .

سليمان : أرجو أن أكون حافظاً للعهد . .
صادوق : إنك لمنزه معصوم أيها النبي . . .

سليمان : أيها الصياد . . . أنت أيضاً ما دمت قد سألتني
ثقتي وقربي وجعلتهما كل كنزك فإني
أعطيك ما سألت . . . فهما لك . وإني أوصيك أن
تحتفظ بهما . . .

الصياد : إلى آخر أيامي يا نبي الله ! . .

سليمان : أما داهش بن الدمرياط الجنى فإنه قد نال إعجابي
ورضاي !

الجنى : تستطيع أن تعتمد على أيها النبي . . . فإنى خلقت

لجسام الأمور وعظام الفعال . . .

الصياد : تواضع ! . . . تواضع ! . . .

سليمان : (باسماء) دعه ! . . . من حقه أن يتيه الآن قليلا

(يسمع دق الطبول ومهيل الخيرل)

صادوق : (قرب الشرقة) إن الموكب قد أقبل .

سليمان : (همساً كالمخاطب نفسه) نعم . . . قد أقبلت . . .

صادوق : (وهو يشاهد) تعال وانظر أيها النبي ! . . .

سليمان : (دون حراك) لا حاجة بي إلى النظر . . .

صادوق : عجباً ! .. يا لهذا الجمال ! ... لكانها الشمس قد
أشرقت وأضاءت الطريق . .

سليمان : أرى ذلك ...

صادوق : (يلمتفت إليه) كيف ترى ذلك من مكانك هذا ؟

سليمان : لست أبصر بعيني وحدهما كما تبصر أنت ...

صادوق : (ينظر من الشرفة) وهذا الوزير آصف بين يديها

قد أطرق ... لكانه لا يجرؤ على النظر إلى

وجهها ! ..

سليمان : من التابع الذى معها ؟ ..

صادوق : هذه جارية حسناء خلفها ؛ لكانها وصيفتها

فيما أرى ...

سليمان : من غيرها ؟ ..

صادوق : لست أرى غيرها .

سليمان : أنعم النظر يا صادوق ... فأنت أحياناً كليل
النظر ...

صادوق : حقاً ... حقاً ... هذا فتي عن يسارها ...
لكنه وزير من وزرائها ...

سليمان : (مطبق العينين كأنه يرى بخياله) فتي جميل ...
أستطيع أنا أن أصفه لك إذا شئت ...

صادوق : إنهم الآن يساب القصر ... إنهم
يدخلون ...

سليمان : (يفتح عينيه ويتهيا للاستقبال) إنها ستُدهش إذ
تبصر عرشها ... ولكنها ستبكتكم أمرها ...
يا لها من امرأة! ...

(ينفخ في الأبواق وتفتح الأبواب .
وتظهر باقيس بردائها الطويل وخلقها
وصيقتها شهباء والأسير منذر والوزير
أصف بن برخيا ... وأتباع لها وتابعات)

بلقيس : ها أنذا أيها الملك العظيم ...
 سليمان : إنه لفضل منك أن تلي دعوتي أيتها الملكة
 الجميلة !

بلقيس : لظالما وددت أن أزور مملكتك وأشاهد
 بلادك ...

سليمان : أرجو أن يطيب لك المقام بيننا ...

(يقودها نحو عرشها)

بلقيس : (تقف قليلا مأخوذة أمام عرشها) إنك تبالغ في
 الترحاب بي !

سليمان : وددت أن تحسى هنا أنك في
 قصرك ...

بلقيس : حقاً ... حقاً ...

سليمان : أليس هذا هو عرشك ؟

بلقيس : (في تودة وضبط نفس) لكأنني به ...

سليمان : أرجو أن يكون هو .

بلقيس : إنه هو ... شكراً لك أيها الملك الكريم ! ...

(تجلس على عرشها .. ويجلس سليمان على عرشه)

(موسيقى رائعة ... وأكواب وشراب ... وجوقة

من الراقصات الجميلات يرقصون رقصات غريبة ...)

سليمان : (بعد انتهاء الرقص) يا آصف ... احتفل

بضيوفك ... هيء لاتباع الملكة المجيدة كل

راحة وعناية ...

(يشير الملك بيده فينصرف الجمع ولا يبقى

غيره مع بلقيس وحدهما .)

بلقيس : أرى أنك تسرع في الانفراد بي ! ...

سليمان : (يرمقها طويلاً) لطالما انتظرتك .

بلقيس : إنى مع ذلك لم أبطئ في المجيء .

سليمان : ليس أشق على الإنسان من أن ينتظر قدره
الذي كتب عليه ! ...

بلقيس : إنك لتتظر إلى كأنك تطالع كتابا .
سليمان : (وهو يتأملها) وأى كتاب ؟

بلقيس : (باسمه) أتراني حقاً أستحق منك كل هذا
الالتفات ؟

سليمان : دعيني أطالع صفحة وجهك مليا . . . أنت
يامن شمت عطرِكَ وبيننا بحار من رمال . . .
ودعوتك وبيننا آماد طوال ! . . .

بلقيس : هأنذا بين يديك . . .

سليمان : آه . . . لو استطعت . . .

بلقيس : ماذا ؟ . . .

سليمان : أن أستل يدي قلبك من بين

جنبيك وألق به طعاما إلى الهدهد...

بلقيس : وما جريرة قلبي ؟ ...

سليمان : وما حرصك على قلب ليس لك !

بلقيس : ليس لي ؟ ... !

سليمان : أفى إمكانك أن تزعمى أنه في يدك ؟ ...

بلقيس : كيف عرفت هذا ؟ ...

سليمان : لا تراعى ولا تضطربى . . . إني أعرف عنك

أشياء ...

بلقيس : حقاً ... لكأنك تعرفنى ...

سليمان : لقد حدثنى قلبي عنك كثيراً .

بلقيس : أرى من العبث أن يخفى عنك أمر . . . أيها الملك

سليمان .

سليمان : أتخبئ به هذا المقدار ؟

بلقيس : أخبرنى قبل كل شيء ، ما مكانك ؟ ...

منى ؟ ... أأنت صديق أم عدو ؟ أأنت ملك يكرم
ملكه . أم فاتح قاهر يبيت الشر لبلد وأمة ؟ ... لست
أرى بمد آمن حقى أن أتخذ منك خديناً ناصحاً حتى
أجيبك عن سؤالك هذا ؟ ...

سليمان : ثقى يا بلقيس أنى لا أريد أن أظفر بغير مودتك .
هذا كل مطعمى .

بلقيس : هذا كل مطعمك ؟

سليمان : إنه عندي ليس بالمطعم القليل ! ...

بلقيس : (تطيل إليه النظر) أترانى ...

سليمان : لا ترتبى ! ...

بلقيس : دعنى أنا الأخرى أطالع صفحة نفسك

ملياً ...

سليمان : من حقى أن تنخذى منى ذلك الخدين الناصح

على الأقل ! ...

- بلقيس : شكرًا لك يا سليمان .
- سليمان : ما أسعدني الآن بذكرك اسمي هكذا ...
- اكشفي لي عن قلبك يا بلقيس ، وعن ... وعن
- مشاعرك ...
- بلقيس : آه ... نعم أحبه ... يشقيني في اليوم
- مرات ...
- سليمان : هو من أبناء الملوك ؟
- بلقيس : لقد كان كذلك ... وهو اليوم أسيرى ...
- سليمان : أسيرك ...
- بلقيس : أليس هذا عجيباً ؟
- سليمان : أفهم ماتعانين .
- بلقيس : لست في حاجة أن أسهب لك أنت يا سليمان في
- القول . فأنت بدقة حسك تدرك ما يقال ...

وما لم يقل !

سليمان : ما أحسبك تحتملين فراقه يوماً .

بلقيس : من أجل ذلك خاطرت وجئت به معي إلى هنا ! ...

سليمان : إنه هنا في أمان ...

بلقيس : أرجو ذلك ...

سليمان : بل ثقي يا بلقيس ...

بلقيس : ما كنت أحسب هذه الصداقة تنشأ بيننا بمثل

هذه السرعة يا سليمان ! ...

سليمان : (ينهض) لا ينبغي أن أغالي في الأثرة والطمع ...

فأستبقيك طويلاً وأنت متعبة من مشقة السفر ...

بلقيس : (تنهض) شكراً أيها الصديق ! ...

سليمان : (يصفق للجواري فيحضرن)

نوما هنيئاً أيتها الصديقة !

» تخرج بلقيس بين الجوارى

وبقى سليمان وقد أطرق ...

وجعل ينكت بمصاه الأرض ...

(يدخل الجنى يقود الصياد)

الصياد : (همساً للجنى) دعنى ... ارجع بنا ! ... لا يجوز

لنا الدخول عليه بغير استئذان ! ...

الجنى : (همساً) أأست موضع ثقته أيها

اللاحق ؟ ... !

الصياد : لقد أسلمتك قيادى وأنا مغمض العينين فافعل

ما شئت ؟ ...

الجنى : انظر ! ... إن الملك مطرق مفكر ...

مهموم ... إننا لم نره على هذه الحال قط ... إنه

فى حاجة إلينا ...

الصياد : صه ! ... لا تدخلنا فيما لا يعيننا ...

السنا الآن بخير هادين ناعمين في أمن وسلامة؟ ...

الجنى : آه ... الأمن والسلامة ... هما نذير الركود

والجنول والموت ... كلا لست أَرْضَى ذلك ... إلى

العمل ... إلى العمل ... إلى الحياة ...

سليمان : (يلتفت إليهما) ماذا تصنعان هنا؟ ...

الصيد : (في خوف) لست أدري يا مولاي ... ولكنه

هذا المفتون ... هو الذي ...

سليمان : أيها الصيد! ...

الصيد : لبيك أيها الملك! ...

سليمان : إني في حاجة إلى ... أريد أن ألقى سؤالاً

عليك ...

الصيد : روحى فذاك يا مولاي! ... إني خادمك ...

سليمان : هل أحببت يوماً؟ ...

الصيد : أنا؟ ...

سليمان : هل عرفت الحب ؟ ...

الصيد : الحب ؟ ...

الجنى : (همساً) ما الذى ألجم لسانك ؟ ... أهنأك أبسط

من هذه المسألة ؟ ... قل ... !

سليمان : دعه أيها الجنى الآن ... لا تلقنه شيئاً ...

اذهب حتى ندعوك ...

الجنى : (يختفى وهو ينظر إلى الصيد فى رثاء) ؟ ..

سليمان : (للصيد) أنا أريد الجواب من أعماق قلبك

الساذج ، وضميرك البرىء ...

الصيد : الحب يا مولاي . . . لم أعرفه إلا

مرة ...

سليمان : كيف ؟ ...

الصيد : تلك قصة لو كتبت بالإبر على مآقى البصر لكانت

عبرة لمن اعتبر... .

سليمان : حدثني !... حدثني !... إني مصغ لـ إليك .

الصيد : وقع لي ذلك منذ أعوام ثلاثة :

كنت أصطاد ذات يوم ، وقد ألقيت شبكتي طول

النهار فما كنت أجد في الشبكة غير إناء مكسور

وطين وأحجار وفئات قوارير ... حتى أقبل المساء

ويئست من أمرى فألقيت بشبكتي للمرة الأخيرة

وجذبتها ، فإذا بها سمكة عجيبة لم أرها نظيراً قط ، فقد

كان نصفها أشقر ونصفها أزرق ... فقلت في نفسي :

تلك سمكة لم تجعل لمثلي ، إنما جعلت تهدي إلى

الملك .. ولكن الجوع عضني بنابه ... فقلت : لماذا

أستكثرها على نفسي ؟ .. فلتكن لي عشاء . وذهبت

بها إلى داري وشققت صدرها فإذا بي أجد فيه

جوهرة... فكدت أجز من الفرح... وذهبت
بالجوهرة إلى السوق فبعتها بخمسمائة دينار ذهباً...
ولم أكد أضع المال في جيبى حتى رأيت نخاساً يبيع
جارية شقراء الشعر زرقاء العينين، لم تقع عيني على
أجل منها... وقع حبها في قلبي؛ كأنه حكم من القدر،
فأخرجت الدنانير ووضعتها في يد النخاس وأخذت
الجارية... وما كدت أسير بها قليلاً حتى قالت لي:
«إني لم أجعل لك... فإذا كنت رجلاً شريفاً
ذا ضمير فاعتقني... أما مالك فإني قد أردته إليك
يوماً. فإن لم أستطع فإن لي في السماء رباً يتولى ذلك
عني... فقلت لها: «يا سيدتى أنت حرة
لساعتك فاذهبي حيث شئت... ولا تظني أنك
ذاهبة بمالى... فذاك عرض جاء وزال ولما تمض
ساعة... إنما أنت ذاهبة بقلبي... فوداعاً إلى الأبد

أيتها الجميلة... ووداعاً إلى الأبد أيها الحب!

سليمان : وما الذى جرى لها بعد ذلك ؟ ...

الصياد : لست أدرى ... لقد تركتها فى الطريق بعد تلك

الكلمات وسرت فى سبيلى ... ولم أرها بعد ذلك ...

ولا أعرف ما جرى لها ... ولا فى أى بلد من بلاد

الله هى الآن ...

سليمان : أو مازلت تذكرها ؟ ...

الصياد : وهل فى مقدورى أن أنساها ؟ ...

سليمان : تحبها دائماً ؟ ...

الصياد : (يطرّق ولا يجيب) ... ؟

سليمان : أجل أيها الصديق ... أفهم ما تعانى ...

الجنى : (يظهر فجأة) أستطيع أنا أن أعرف مقرها

وأعثر عليها ...

سليمان : من أذن لك فى المجىء ؟ ...

الجنى : دعنى أيها الملك .. أصنع شيئاً لهذا
الآحق ...

سليمان : أفى إمكانك أن تأتى إليه بالحب ؟ ...

الجنى : إنى مهيباً لأن أصنع العجب .. العجب
العجاب ! ...

الصيد : أيها المفتون . . . مكانك . . . ليس من
حقى أن أبحث عنها أو أفسد عليها
حياتها . . . إنها لم تجعل لى وإن قلبها لم
يكن لى . . . فماذا أريد أو تريد أمام
هذا ! ...

سليمان : (كالمخاطب نفسه) آه . . . هذا هو الأمر الذى
لا دواء له ! ...

الجنى : لكل شيء دواء أيها الملك ... أصغوا إلى . . .
أصغوا إلى . . . لكل شيء دواء إلا اليأس . . .
اليأس وحده هو البلاء الذى لا يوجد له دواء . . .

الصيد : أهكذا خلقت ربك لتخلق التعب وتقلق
الراحة ! ...

الجنى : العمل ، العمل . . . النضال ، النضال ...

سليمان : (يرفع رأسه) أيها الجنى ...

الجنى : لبيك مولاي ! ...

سليمان : أخبرني بالصدق . . . وحذار أن تخدعني

أو تفررنى . . .

الجنى : حاشا يامولاي . أو بلغ بي الجنون أن أقدم

على التفرير بك ؟ ...

سليمان : أو يستطيع العمل والنضال حقا أن يظفرا

بمفتاح القلب المغلق ؟ ...

الجنى : ولم لا ؟

سليمان : أخشى أن يكون اعتدادك بقدرتك قد

جاوز الحد ! ...

الجنى : كلا يا مولاي . ان فتح المخلوق لمن أيسر الأمور .
 سليمان : قد يسهل عليك فتح كنز من الكنوز ، أو
 حصن من الحصون أو طلسم من الطلاسم ...
 لكن القلب ... القلب ...

الجنى : ليس أعسر من لا من غيره يا مولاي ! ...
 سليمان : ما سيهلك إلى ذلك ؟ ...

الجنى : العمل والنضال ... لا انتزاع مفتاحه بمن
 استحوذ عليه ! ...

الصيد : أهذا جاز في شريعة القلب والحب ؟

الجنى : أسكت أنت أيها الأحق ؟ ...

الصيد : قليل ... إلى متى أتحمّل منك
 هذه القحة ؟ ...

الجنى : إلى أن تخلع عنك رداء الخمول وتنشط

معى إلى الجهاد والجلاد...!

الصيد : وما شأنك أيضا بقلبي وحيي ؟

الجنى : ومن غيرى صاحب الشأن فى ذلك ؟ ...

الصيد : يا لها من صفاقة وجه ! ...

الجنى : اسمع أيها الصيد : القلب والحب ميدان

ككل ميدان ، لا فوز فيهما لىائس جالس ...

انهض أيها البليد وكافح واكتسب من غريمك

المعركة ...

الصيد : غريمى ؟ .. ومن غسريمى ؟ ...!

سليمان : (يرفع رأسه) أيها الجنى ؟ ...!

الجنى : لبيك أيها الملك ! ...!

سليمان : من يدري ؟ ... قد يكون فى كلامك شيء

من الصواب ...

الجنى : اعتمد على ! ...!

سليمان : أخبرنى ماذا ينبغى أن يتبع فى هذا

النضال الذى تقول عنه ١٩

الجنى : قبل كل شيء : أبهر عين من تحب ! ...

سليمان : ثم ماذا ؟ ...

الجنى : ثم أظهر ضعف غريمك لمن تحب ...

سليمان : ما أراك جئت بطريف ولا بجديد ؟ ...

الجنى : وهل الحب نفسه شيء جديد أو

طريف ؟ ...

الصياد : إنك أيها الجنى لست بإنسى حتى تعرف حقيقة

القلب الإنسانى ؟ ...

الجنى : قلت لك اسكت أنت بجهلك وغبائك ...

القلب الإنسانى . حقيقته أبسط من أى حقيقة ...

ما القلب ؟ ... أهو شيء غير : مكان ككل مكان ...

وصندوق ككل صندوق . وحجرة ككل حجرة ؟ ...

إذا دخلها شخص وأغلقت عليه ، اختلط فى ظلامها

كل شيء بكل شيء.... فلم يعد من المستطاع تمييز الحسن
من القبح ولا النيل من الخبث... ينبغي أن يدخل
تلك الحجرة بصيص من النور حتى تتبين الصفات
من العيوب ١؟ ...

الصيد : وأين نأق بالنور ؟ ...
الجنى : نذسجه من أشعة أفكارنا الباهرة ، وشموع
أصابعنا البارعه... أليست لدينا
المواهب ١؟ ...

سليمان : آه... ما أبرعك حقاً في ملء نفوسنا
بالأمل ..

الجنى : الجأوا إلى دائماً... وأنا الكفيل
بانتصاركم! ...

سليمان : سترى أيها الجنى مصداق زعمك! ...

الجنى : سترى عملي أيها الملك! ...

سليمان : لكن ... الويل لك إذا بؤت بالخيمة ! ...
 الصياد : الويل له وحده يا مولاي ... فهأنذا منذ
 الآن أسخف رأيه على رهوس الأشهاد ! ...
 سليمان : لن يغنيك ذلك شيئاً أيها الصياد ! ... أتما
 الاثنان كائن واحد ... عند منح جزاء أو توقيع
 عقاب ! ...

(يتركها ويتجه إلى الانصراف)

الصياد : (يلسم الجنى لكمة شديدة) أسمعت أيها
 اللعين ؟ ... أسمعت ؟ ...

الجنى : (يفرك موضع اللكمة في غيظ) دعنى ! ...
 دعنى ! ...

الصياد : (يركع عند قدمى الجنى) طمئن بربك
 على مستقبلي ! ...

الجنى : (يدفعه عنه) اطمئن ... اطمئن ...

المنظر الرابع

في الصرح العجيب. . أرض من زجاج
أبيض يبدو كأنه جلة ماء . وفي صدر
المسكان فرش ورياش . . .

* * *

الجنى : (يشير إلى كل ما حوله) ألسنت الآن مبهجة
نخوراً؟ ... هذا عملي! ...

الصيد . نعم . نعم! ... هذا عملنا ...
الجنى : كل ما ترى حولك وليد تصوري .

الصيد : نعم ، تصورنا .
الجنى : لقد سلّمني سليمان قياد الأمر وجعل

كما تعلم كل من عنده من جن وإنس في عوني

وخدمني ... وها هو ذا يظفر في زمن قليل

بصرح هو أعجوبة الأعاجيب ...

الصياد : من ذا يحسر بعد الآن أن يشك في عبقريتنا ؟ ...

الجنى . إن كان هنالك أحد يشك فهو دائماً أنت ! ...

الصياد : أنا ؟ ... متى كان ذلك يا صديقي العزيز ...

الجنى : صديقك العزيز ؟ ١٩ . ما علينا ؟ ... تعال وانظر

بعينيك إلى هذه الفرش والمس بيدك هذه

التحف ... وقل لي هل تستطيع بلقيس أن تتكتم

عجبها وإعجابها أمام كل هذا ؟ .

(الصياد يخطو على الأرض البلورية رافعا

أطراف ثوبه دون انتباه ...)

الصيد : إن عملنا ومجدنا خليقان أن ينطقا الجراد تسبيحاً
بمجدنا!

الجنى : يا صاحب المجد والعبقريه ... فيم ترفع ثوبك
وتكشف عن ساقك ...

الصيد : آه حقاً ... حقاً كدت أظن أنى سأبتل
بالماء....

(يسدل ثوبه كما كان)

الجنى : إنه قوارير وزجاج ... كما تعلم ... تنسى
عاجلاً صنعك وعملك ! ...

الصيد : حقاً لقد أتقنا فننا إلى حد يوقعنا نحن أنفسنا
في شباكهم ...

الجنى : تكلم عن نفسك أنت . أما أنا فلم أقع ...
الصيد : لا يقع إلا الشاطر ، ...!

الجنى : ليس عندى شك فى أنك صياد شاطر دائماً
تقع فى شباكك ...

- الصيد : تلك علامة المهارة! ...
- الجنى : لديكم أنتم معشر الإنسان! ...
- الصيد : إن أبداع خدعة تفسجها عقولنا لا يقع فيها أول الأمر غيرنا ...
- الجنى : إذن فلي أن أمل في نجاح خطي ...
- الصيد : خطتك؟ ... ماهي خطتك ...
- الجنى : سوف تعرفها في حينها ...
- الصيد : يدهشني منك أنك قليل الثقة بي ... وكأنك تخشى أن تطلعني على نواياك ، وما كان أحراك أن تفعل حتى نتدبر كل شيء معاً! ... ألسنا شبيه كائن واحد ... يتحمل أحداً تبعات فعل الآخر ... وينتظرنا في نهاية الأمر عين المصير ...
- الجنى : كلا ... إنما نحن من عنصرين مختلفين . ولا بد لأحداً من أن يسيء بالآخر الظن .
- ولقد كنت أنت البادى! ...

الصيد : أيها الصديق العزيز ... ليس الوقت الآن مناسباً
للخلاف والخصام ...

الجنى : يالك من إنسان ؟ ... ساعة ظمري وانتصاري
تدعوني صديقك العزيز ، أما إذا اكفهر أفق
الآمل ...

الصيد : أملى فيك لم يخب لحظة ... ما الداعى الآن
لأن تشير في جو صفائنا هذا الغبار ؟ ...
أخبرنى الآن : أين سليمان ؟ ...

الجنى : مع بلقيس ..
الصيد : أين ؟ ...
الجنى : في السماء ...

الصيد : لقد أخبرتنى بهذا منذ قليل . ولكن ... أى
سما تعنى ؟ ...

الجنى : (يشير إلى السماء الظاهرة من الشرفة الكبرى)
أرى عيناك سما أخرى غير هذه ؟ ...

الصياد : أى الآعين تعنى ؟

الجنى : الآعين التى فوق أنفك ...

الصياد : حقا ... إنهما لاتربان غير هذه السماء الزرقاء

ذات السحب البيضاء ... ولكن كيف يكون

سليمان وبلقيس فى مثل هذه السماء ؟ ...

الجنى : إنهما جالسان فوق بساط ؟ ...

الصياد : بساط فى هذا الفضاء ؟ ...

الجنى : ولم لا ؟ ...

الصياد : عجبا ! ... كيف يحدث ذلك ؟ ...

الجنى : كما حدث للطير ... اتعجب للهدوء وهو فى

السماء يطير ؟ ...

الصياد : كلا ...

الجنى : اذن لماذا تعجب للبساط وهو يطير ؟ ...

الصياد : لا لزوم الآن لهذا المزاح أيها الجنى ...

الجنى : اتعودت منى المزاح من قبل أيها الصياد ؟ ...

الصيد : حقاً ... لم يكن قط بيننا مزاح ...
ولكن ...

الجنى : ولكن ماذا ؟ ... إن الفضاء الذى يحمل طائراً
ليستطيع أن يحمل كل شيء ... ماوجه
الغرابة والدهش ؟ ...

الصيد : وهذا البساط يسير بهما ...

الجنى : كالسفينة تدفعها يد الريح ...

(بساط الريح وعليه سليمان وبلقيس فى سماء العسرة)

الصيد : (يلتفت) انظر ... انظر ... هاهو ذا ...
هاهما ذان ... على بساط الريح ...

الجنى : أجل ! ...

الصيد : يا لقوتك العجيبة أيها الجنى العزيز ... فى إمكانك
إذن أن تصنع كل شيء ...

الجنى : كل شيء ...

الصياد : نعم ... نعم ... كل شيء ... في إمكاننا كل

شيء ... كل شيء ...

الجنى : آمنت بي الآن ؟ ...

الصياد : كل الإيمان ...

الجنى : هلم بنا نخرج ... ولنترك لهما المكان ...

ولا تحسب أني نسيت الرغبة المدفونة في أعماق

قلبك ؟ ...

الصياد : أي رغبة ؟ ...

الجنى : حبك القديم ... هلم نبحث لك عنها ؟ ...

الصياد : كلا ... كلا ... لا أريد ...

الجنى : لا تريد ؟ ...

الصياد : لقد وعدتها أن أتركها وشأنها لقدرها ...

الجنى : آمن بي أيها اللاحق ... أسلم أمرك لي ...

وكفي ...

(يجذبه إلى الخارج)

(سليمان وبلقيس يهبطان الشرفة ويدخلان)

بلقيس : (على العتبة) ما هذا أيضاً يا سليمان ! ...

سليمان : صرح شيدته لك ...

بلقيس : لي أنا ؟ ..

سليمان : نعم ... تقدي ...

بلقيس : (تكشف عن ساقها وكأنها تخاطب نفسها)

كيف أجتاز هذه اللجة ؟

سليمان : (ضاحكاً) إذا أذنت لي فإني أحملك ...

بلقيس : وأنت ؟ ألا تخاف البلبل ؟ ...

سليمان : في سبيك لا أخاف شيئاً ...

بلقيس : تريد حملي على ذراعك فوق هذا الماء ؟ ...

سليمان : أرجو ذلك ...

بلقيس : كما حملتني على بساطك فوق هذا الهواء ! ...

سليمان : إنها لسعادة كبرى أن يكون لذراعى حظ
بساطى ...

بلقيس : نعم ... نعم . أدركت الآن ما تريد ...
فلتكن مشيئتك ...

سليمان : (يحملها ويحتاز بها أرض المكان نحو
الفرش) يتحدثون بكنوز سليمان . . . ولكنى
أحمل الساعة ...

بلقيس : (مازحة) حذار الغرق ... ياله من بحر عجـاج
متلاطم الأمواج ! ...

سليمان : إني حقاً أخشى الغرق . ولكن . . .
بلقيس : ولكن . . . وليس بالطبع فى هذه اللجة
من الزجاج ! ...

سليمان : (وهو يضعها فوق الفرش) عسى أن تغفرى لى
هذه الأ كذوبة الصغيرة ! ...

بلقيس : لست أملك غير ذلك وأنا في يدك . . .

سليمان : إنك لست الآن في يدي . . . هاأنذا قد

أجلستك حرة فوق فرشك . . .

بلقيس : أتظن هذا يكفي ؟ . . .

سليمان : وأجلستك من قبل حرة فوق

عرشك . . .

بلقيس : هذا حق . . . ولكن . . .

سليمان : ولكن ماذا يا بلقيس ؟

بلقيس : واأسفاه ! . . . كنت أحسبك يا سليمان

صديقاً ! . . .

سليمان : عجبا ! ما الذي بدالك ؟ . . .

بلقيس : أشياء كثيرة ما كنت أرجو أن

تبدو لعيني . . .

سليمان : أفصحى قليلا ! . . .

بلقيس : أيجوز لي أن أفصح لسليمان ... ذلك الذى يعرف
كل لغة حتى لغة الطير ؟ ...

سليمان : هنالك يا بلقيس نوع من الطير لا أعرف
لغته .

بلقيس : لماذا تنظر إلى هكذا ؟

سليمان : أريد أن أقرأ فى عينيك جريئ
عندك ؟ ...

بلقيس : لا يا سليمان . . . لم يبلغ الأمر بعد حدا
يستحق هذا النعت . . . كل ما فى الأمر أنى . . .

سليمان : تكلمى يا بلقيس . . .

بلقيس : اخبرنى : لماذا تحاول أن تبهر عيني بكل هذه
الاعاجيب ؟ ...

سليمان : وهل استطعت حقاً أن أبهر عينيك ؟ ...

بلقيس : أهذا ما ترمى إليه ؟ ...

سليمان : في نبراتك ونظراتك ما يشبه النذير . لست أجد
بعد ما يجدر بي أن أقول .

بلقيس : يجدر بك أن تقول الصدق . يجدر بك وبى أن
نقول الصدق .

سليمان : آه ... إن الصدق مخيف أحياناً .

بلقيس : أهناك شيء يخيفك أنت يا سليمان ؟ ! ...

سليمان : لست أدرى ... ربما أخاف كلمة تخرج من
شفطيك الآن ! ..

بلقيس : لن أقولها ... مثلك يا سليمان ليس فى حاجه
إلى هذه الكلمة ليفهم ...

سليمان : حتى الفوم أخشاه ...

بلقيس : إني أرش لك ..

سليمان : ترئين لى ؟

بلقيس : لو استطعت لك شيئاً غير ذلك ما ترددت ...

سليمان : لقد قلت كل شيء الآن يا بلقيس . شكراً لك .

(ينهض للانصراف)

بلقيس : (تنظر إليه ولا تدري ما تجيب) ؟ ...

سليمان : ؟ ...

بلقيس : أتصرف هكذا ؟ ...

سليمان : لست أظن أن لديك بعد ما تقولين لي ؟ ...

بلقيس : كان بودي مع ذلك أن أتلفظ في القول ...

سليمان : وماذا يجدي هذا الآن ؟ ...

بلقيس : لقد قدمت إليك صداقتي يا سليمان ...

ولكنك تسألني ما لا أملك أن أعطيك ...

- سليمان : (يطرق ويكتم ما به) ؟ ...
- بلقيس : ثق أنى ...
- سليمان : أهو يعلم أن قلبك فى قبضته ؟ ...
- بلقيس : لست أدرى ، أخاف مع ذلك أن يكون قد
شعر ...
- سليمان : شعر بلهبه يسمع أصابعه !
- بلقيس : (تطرق) ؟
- سليمان : ولماذا تخافين أن يعرف ...
- بلقيس : آه ... لا تسألنى بربك يا سليمان ...
- سليمان : أريد أن تخبرينى ...
- بلقيس : لم يعد من السهل على الآن ...
- سليمان : نعم ... أرى أنه لم يعد من السهل عليك الآن
أن تفضى إلى ... قد كان يسرك ذلك بالأمس ...

بلقيس : نعم . بالأمس ...

سليمان : إني مصغ إليك دائماً يا بلقيس ...

بلقيس : بربك يا سليمان لا تسألني هذا ...

سليمان : أتجددني اليوم كل هذا الحرج في أن تكشف لي عن

ذات نفسك ؟ ...

بلقيس : ألا نستطيع الـ كلام في شيء آخر غير هذا

يا سليمان ؟ ...

سليمان : (كالمخاطب لنفسه) آه ... كل الأبواب قد

أوصدت في وجهي الآن !

بلقيس : أخبرني ... أحق يا سليمان أن لك من النساء

ألف زوجة !

سليمان : (شارد الفكر) نعم ...

بلقيس : جميلات كلهن ؟

سليمان : نعم ...

بلقيس : من بين نساء كل بلد من بلاد الأرض جاءت
إليك أجملهن : نبيات الجمال يفدن إليك برسالة
الحسن ...

سليمان : نعم ...
بلقيس : أحقا كانت « شوليت » الحسنة بذلك البهاء
الذي وصفت ؟ ...

سليمان : (يرفع رأسه) أقرأت نشيد أنشادي ؟
بلقيس : أونسيت أن يد حكمك قد حرصت على أن
تدسه بين وسائدي ؟ كيف لا أقرؤه ؟ إني لم
أستطع النوم البارحة حتى تلوته مرات ومرات ..
آه ما أعذب هذه الكلمات ، أسقني قبلات فمك ،
فخبك أشهى من الخمر ، وعطرك طيب الشذا ،
واسمك ملء الفضاء عطر .. لقد بحثت في فراشي
الليالي الطوال عن يهواه قلبي ، فما وجدت إليه
السبيل ...

الذئاع سليمان رعم انزع صدرته

سليمان : (ناظراً إليها في رنو) ما أجملك يا حبيبتى ، ما أجملك

أنت بين النساء كالسوسنة بين الأشواك . أنت

جميلة مثل أورشليم ، أنت رهيبة مثل جحافل

ذات أعلام ... حولي عينيك عني ، فلقد ألقا

الاضطراب في قلبي . من بين ستين ملكة وثمانين

محظية ، من بين عذارى لا يحصيهن عد ... من

بين ألف زوجة من حسان الأرض ، ... أنت

وحدك حماقتى . أنت وحدك الكاملة ...

بلقيس : (هامسة وكأنها تخاطب شخصاً بعيداً) أنا لحبيبي

وحبيبي لى ... كنت نائمة ولكن قلبي

يقظان ... فسمعت صوت حبيبي يقرع أذنى ...

لقد كنت خلعت قميصي ، فنهضت أرنديه ، لقد

كنت غسلت قدمي ، فقامت أطأ بهما التراب . نشطت

لصوت حبيبي ... ولكن حبيبي كان قد مضى .

وغاب . . . فسكادت تذهب بذهابه نفى ،
 بحث عنه فى الظلام فما وجدت ! ليه السبيل . . .
 ناديته فما أجاب . . .

سليمان : (يتأمل جسمها) ما أجمل قدميك

وساقيك ! . . . إن حبك أشهى من الخمر . وشذاك
 أطيب من كل عطر . شفتاك تقطران العسل

يا جميلتى . . (يشم طويلا) ثيابك يتضوع منها
 أريج مثل أريج لبنان . أنت جنة مغلقة . أنت نافورة

انبثق ماؤها على صورة فردوس . غرس فيه الرمان
 وتدلّت العناقيد . ورقصت الزهور والرياحين . من

مروعود وناردين وكل شجر يجعل منه البخور .
 ما أجملك يا حبيبتى ! عيناك مثل بحيرات حشبون ،

وئديك أيلان بل توأمان من بطن غزالة . وعنقك
 برج من عاج . وشعرك كأنه الأرجوان ، قد شدت

خصلاته وثاق ملك... أنت نخلة و ثدياك العناقيد ..
فليكن ثدياك مثل عناقيد الكرم . وعطر أنفاسك
مثل رائحة التفاح .. وفمك مثل أطيب الخمر ...

بلقيس : (كأنها تمد شفقتها لشخص وهمي) يسيل سائغاً
من أجل حبيبي . ويقطر صافياً بين شفتيه ...
أنا لحبيبي وحبيبي لي ... يا من يهواه قلبي ...
اجعلني خاتماً تطبع به فؤادك ... وأطبعني خاتماً
على ذراعك . فالحب قوى كالموت . آه ...
أستحلفكن يا بنات أورشليم إذا وجدتني حبيبي أن
تخبرنه إني من الحب مريضة ...

سليمان : (ناظراً إلى بلقيس) بم بفضل حبيبتك الناس
أيتها الجميلة بين النساء ؟ بم يفوق حبيبتك غيره
من الرجال ؟

بلقيس : (كالحالة وكأنها تصف شخصاً بعيداً

تعرفه (حبيبي كالفضة الممزوجة بالذهب . إنه يميز من
 بين عشرة آلاف ، رأسه ذهب ابريز ، وخصلاته
 طائرة حالكة كأنها غراب ، وعيناه حمامتان على حافة
 جدول تغتسلان في اللبن ، وخذاه خميعة من الطيب ،
 وشفته سوسن يقطر منه العسل ، ويداه طوقان من
 ذهب مرصعان بالزبرجد ، انه جميل مثل لبنان ، إنه
 جليل مثل الارز ، فمه هو الحلاوة ، وكل شيء فيه
 هو السحر ، هذا هو حبيبي ، هذا هو خليلي ...
 سليمان : (في نبرة غيظ مكتوم) هذا هو أسيرك ...
 أهو كذلك حقاً ؟ !

بلقيس : (كالحاملة) نعم ...
 سليمان : يا لك من امرأة ... كل ما في نشيدي من صفات ،
 أسبغتها أنت على حبيبيك ... !

بلقيس : (تفريق) ماذا تقول ؟ ...

سليمان : لو كنت أعلم أنك ستسهرين ليلتك تناجين
 بأشعاري من تحبين ، مادستها قط بين
 وسائدك ... !

بلقيس : حقاً يا سليمان ... شكراً لك ... لقد كانت
 ليلة جميلة ! ... !

سليمان : (كالمخاطب لنفسه) ما أفسى المرأة ... ! المرأة
 التي تحب ! ... !

بلقيس : (تنبّه) أتراني أحدث بك الماء ؟ ...
 يا سليمان !

سليمان : أنت ولا ريب لا تدركين ما تفعلين ... ما تفعلين
 بي ... !

بلقيس : عفواً . إني ... حقاً لم أفطن إلى ما خرج
 الساعة من بين شفتي ... !

سليمان : لأنك لا تشعرين بوجودي قربك .

انك لا تبصرين غير شبهه هو ... ولا تخاطبين
غير طيفه دائماً ...

بلقيس : (فى حيرة) لم أعد أعرف ياسليمان بماذا
أجيبك ؟ ...

سليمان : إنك المرأة الوحيدة التى صنعت فى ... صنعت فى
ذلك ...

بلقيس : الوحيدة ؟ ...

سليمان : لم تضعنى قط امرأة فى مثل هذا الموضع
الذليل ...

بلقيس : إني لآسَف ١١ ...

سليمان : ما من امرأة قبلك سمعت ندائى ولم تقبل على
ملقية بفؤادها عند قدمى ...

بلقيس : (فى شبه تهكم خفيف) إن جرمى إذن لعظيم ...

سليمان : أتتهكمين ؟ ...

بلقيس : بل إني لجادة في القول . أنا الوحيدة بين ألف امرأة

على الأقل ، لم ألق بفؤادى عند قدميك ...

إني لاتساءل مع ذلك : ماذا يهملك قلب واحد

ما دمت تطأ قلوب نساء يحصين بالآلاف

عدداً ؟ ... !

سليمان : وماذا تهمنى قلوب نساء الأرض جميعاً

مادام هنالك قلب واحد لا يستطيع صوتى أن

يبلغ أعتابه ؟ ... !

بلقيس : حقاً ... هذا امتهان لسلطان سليمان

العظيم ... !

سليمان : تعرفين ذلك وتقولينه ؟ ... !

بلقيس : ومع ذلك لم ألق بقلبي عند أقدامك ...

سليمان : إنك ألقيت به في التراب عند مواطئ أقدام
أسيرك ...

بلقيس : نعم ...

سليمان : أسيرك الذي لا يملك من أمره عندى ما تملك
نملة من تلك النمل التي أسمع ديدنها عند نعلي ...

بلقيس : نعم ...

سليمان : لو أن لك عينين تبصرين بهما مكان حبيبك من
مقام سليمان ؟ ...

بلقيس : إنى أبصر مقامك في السماء .. ومكانه في الرغام ...
ومع ذلك فلو أن قلبي في يدي ما زال حراً لمنحته
إياه مرة أخرى ! ...

سليمان : ماذا تقولين أيتها المرأة ؟ ...

بلقيس : إن حب ما ارتفع قط في عيني ، وما حسن معناه
في نفسي مثل الآن ! ...

سليمان : هنيئاً لك به ... لكن اعلمى أنى لو أردت حقاً
أن أظفر بقلبك ما امتنع على ذلك ! ...

بلقيس : أو تستطيع ؟

سليمان : إن الذى استطاع أن يرتفع بك إلى قمم
السحاب ، وأن يسخر الريح فى حملك ، لقدير أن
يهبط إلى أعماق نفسك ، وأن يغير ويبدل فى
صفحات قلبك ! ...

بلقيس : (فى شبه سخرية) إنى لحريصة على رؤية هذه
الاعجوبة ! ...

سليمان : (تنهض)

سليمان : سترينها ! ...

بلقيس : إلى اللقاء إذن ! ...

(تنصرف)

سليمان : (لا يجيب ... ويطرق فى غضب كبير) ؟

« الجنى والصياد يهلان برأسيهما من خلف باب »

سليمان : (كالمخاطب لنفسه) ما ذا صنعت يا رباه ! . . .
ما الذى وخزنى هكذا، فخرجت عن طورى بهذه
السرعة ! . . .

الصياد : (يتقدم متعثراً فى تردده) لعمرك بخير
يا مولاي ! . . .

الجنى : كيف الحال يا مولاي ؟ . . .

سليمان : (يرفع رأسه صائحاً) تقدما أيها اللعينان
الخادعان ! . . .

الصياد : (يدفع الجنى) تقدم أيها . . . اللعين الخادع ! . . .

الجنى : ماذا حدث أيها الملك ؟

سليمان : القلب . . . القلب . . . أبعد منالاً مما تظنان أيها

الأخرقان ! . . . آه . . . كيف أصغى إلى هراء مخلوقين

مثلكما ؟ . . . أى عقاب أنزله بكما الآن ؟ !

- الصيد : يعجبك هذا أيها الجنى ١٤...
 الجنى : مولاي... امض فى نضالك... ولا تفقد الأمل
 وشيكاً...
 سليمان : عنادك أيها العفريت سوف يكلفك ما لا
 تطيق...
 الجنى : إني راض بتحمل التبعة أيها الملك .
 الصيد : مهلاً.. مهلاً... إني غير راض، ولا شأن لى بهذا
 العفريت الماجن...
 الجنى : صه أيها الرعيد الخامل... دعنى
 أعمل...
 سليمان : أو أصغى إليك بعد الآن... وقد جعلتنى سخرية
 هذه المرأة؟...
 الجنى : صبراً أيها الملك... إنه لمن السهل أن نظفر
 بمأربنا...
 سليمان : إنه لمن السهل أن نملأ البصر انهاراً ، وأن

نهز النفس إعجاباً ، وأن نقنع العقل بقوتنا ، وأن

نبرز ضعف غريمتنا ... دون أن نظفر بعد ذلك

بسر الحب أو نهتدى إلى فتح مغاليق القلب . . .

الجنى : باب القلب كسكل الابواب إذا لم يفتح بالمفتاح ،

فإنه يفتح بغير مفتاح

الصيد : وكيف يفتح بغير مفتاح ؟ ؟ . . .

الجنى : يحطم

الصيد : هذا العفريت يا مولاي سيأتى إلينا بمصيبة

الجنى : دعونى أعمل . . . دعونى أعمل . . .

سليمان : إياك أن تمس هذه المرأة بسوء .

الجنى : لن تمس بسوء . وستفوز بها عندى الوسيلة

الناجعة ، ولكن الذى ينقصنى هى الثقة . . . الثقة . . .

ثقوا بى

سليمان : أخبرني ما وسيلتك ؟...

الجنى : هذا الغريم الذى يسكن قلبها ويوصد بابه فى

وجوهنا ...

سليمان : حذار أن يلحقه أذى ! ...

الجنى : لا تخش عليه ! ...

سليمان : ماذا أنت قائل به ؟

الجنى : سأسحره حجراً ...

الصيد : شيء لطيف . أرايت يامولاي ؟ ...

الجنى : اسكت أنت ولا تفسد تفكيرى وتديري ...

سليمان : وبعد ؟ ...

الجنى : وبعد أيها الملك ... فإني سأجعل حول هذا الحجر

حوضاً من الرخام . فإذا جاءتك حبيبته شاكية ،

فأخبرها أنها لو شامت أن تدب الحرارة فى ذلك

الحجر ، وأن يعود حبيبها حياً كما كان ؛ - فعليها

أن تبكى الليل والنهار أمام الحوض الرخامى ، إلى أن
يمتلئ بدموعها ، عندئذ يستيقظ هذا الحبيب مبتلها
حباً لمن أذابت بماء عينها جموده الحجرى ! ...

سليمان : وكيف يظفرنا هذا بما نريد نحن ...
الجنى : لن أجيب الآن . سوف ترى أنت يامولاي
بعينيك .

سليمان : كدت أعتقد أنى صبرت عليك أكثر
مما ينبغى ! ...

الجنى : ثق بى أيها الملك ... ثق بى أنا الذى جاءك بعرشها ،
ألا أستطيع أن أجيثك بقلبها ؟ ! ...

سليمان : أراك تنفق فى ذلك وقتاً طويلاً ! ...
الصياد : إنه كان يجهل يامولاي أن الطريق إلى قلب إنسان
أطول أحياناً من الطريق إلى بلاد سبأ ! ...

الجنى : آه... الحرية... الحرية... امنحوني بربكم حرية
العمل ! ..

سليمان : لانك لتزين لى الافق بأشياء تكاد تعمى بصرى، فلا
أميز ما ينبغى مما لا ينبغى !... أأمرك أن تمضى أم
أمرك أن تسكف ؟... لقد تركتك بالأمس
تقودنى ، فماذا جنيت ؟...

الجنى : اسكل ثمرة أوان أيها الملك... ولم يأن بعد الأوان
لجنى هذه الثمرة !... انتظر يا مولاي !... انتظر حتى
أدعوك لتمد يدك للقطف !...

سليمان : متى ؟ متى ؟... أترانى أمد يدى إلى سراب ؟... وأنا
أمشى خلف هرائك البراق ؟

الجنى : الأمل يا مولاي الأمل... ما ضرك لو وضعت فى
أملك ، وتركتنى أعمل حتى أكل ؟؟

سليمان : حقاً... لست أملك من الأمر الآن غير ذلك!...
 رضيت أم كرهت!... افعل بي ما شئت... سأنتظر...
 وإن أمل الانتظار، مفسحاً لك في الأجل، يمكننا
 لك في العمل. مشاهداً لما تستطيعه قدرتك، متربصاً
 بما تأتي به عبقريتك!... اذهب أيها الجنى، واصنع
 ما أنت صانع... دعني أبصر إلى أى مدى يقف
 سلطانك مكتوف اليدين!...

شهاب : ... (شهاب : ...)

بلقيس : ... (بلقيس : ...)

شهاب : ... (شهاب : ...)

بلقيس : ... (بلقيس : ...)

المنظر الخامس

مخدع في الصرح . (بلقيس) جالسة مطرقة
تبكي أمام حوض رخامي قد رقد فيه تمثال
حبيبها (منذر) المسحور حجرا ... وعلى
مقربة منها وصيفتها (شهاب) ...

شهاب : ألا تستريحين لحظة مما أنت فيه يا مولاتي ؟ ...

بلقيس : ... ؟ ... (بلقيس : ...)

شهاب : اصغى إلى قليلا ...

بلقيس : (ترفع رأسها) دعيني يا شهاب ... ! دعيني ... !

شهباء : ترفقي يا مولاني بأجفانك وأهداك! ...

بلقيس : لن تجف لي عين حتى ينفض حيا! .

شهباء : لقد سهرت الليالي الطوال تبكين! ...

بلقيس : ولن أكف عن البكاء حتى يمتلئ الحوض! ...

(لحظة صمت ...)

شهباء : آه... لكم أنألم لك يا مولاتي! ...

بلقيس : ؟ ...

شهباء : ألا أستطيع لك شيئا؟ ...

بلقيس : (في شبه همس) كلا يا شهباء ... ؟

شهباء : ألا أعاونك فابكي معك؟ ...

بلقيس : لا... أريد أن أشتري حياته بدموعي وحدها! ...

شهباء : (تنظر في الحوض) لقد كاد الحوض يمتلئ .

بدموعك ... ولكنك كدت تذوبين تعباً ...

إنما هي روحك كلها تسيل فوق هذا الرخام ...

بلقيس : وأى بأس في ذلك ؟ ... ما دام فيه رد روحه

إليه ...

شهباء : إن تضحيتك لهائلة يا مولاتي ...

بلقيس : إني مشغولة عن حياته ، ولقد فقدتها بسببي ؛ فلأردنها

إليه مهما يكن الثمن ...

شهباء : لماذا صنع ذلك سليمان ؟

بلقيس : لست أدري ...

شهباء : ألم يقل إنه فعل ذلك لخيرك ؟ ...

بلقيس : لست أدري بعد إن كان هذا لخيرى أو لشرى ؟ ...

شهباء : مثل هذا الملك لا يستطيع أن يخلف وعده ...

بلقيس : هذا كل أملى ...

شهباء : نعم ... لا أحسبه يريد أن يهزأ بنا ! ...

بلقيس : أ من حق نبى حكيم ، وملك عظيم ، أن يذل قلب امرأة

ويسخر من جلال ملكة ؟ ! ...

شهباء : هذا حقاً أمر مروع يا مولاتى ! ...

بلقيس : لقد فعله مع ذلك ! ...

شهباء : أجل ... ضحكاته كل مساء ... وهو يشرف

عليك من هذا الدهليز ... ويقف ينظر إليك لحظة

وأنت تبكين ... ثم ينفجر ضاحكاً ذلك الضحك

الراعد القاصف ... ثم يمضى إلى حال سبيله ، تاركا

صدى تلك الضحكات يهز أركان المكان ...

بلقيس : وأركان قلبى أيضاً ؟ ...

شهباء : لماذا تحدث قوته يا مولاتى ؟ ...

بلقيس : ما كنت أحسبه يقدم على مثل هذا ؟ ...

شهباء : إن الذى فى يده القدرة يقدم على كل شىء ،

وينسى كل شىء ! ...

بلقيس : نعم ... نعم ...

شهباء : ليس فى يدنا - نحن - على أى حال - غير

الانتظار ! ...

بلقيس : (كالمخاطبة لنفسها) وباله من انتظار ! ...

شهباء : إن تطول آلامك يامولاتى ! ... إن دموعك كادت

تغمر قلب حبيبك المسحور ! ...

بلقيس : أحقاً يا شهباء ؟ ... انظرى جيداً ... فإن عينى

قد كلتا ... إذا غمرت الدموع قلبه ، فإن الحوض

يتملى ... وعندئذ ...

شهباء : وعندئذ يتفتت الحجر ، وتدب فيه الحياة ،

وينهض « منذر » ؛ ليلقى بنفسه فى أحضان

الجالسة إلى جواره تبكيه وتقديه ...

بلقيس : أترين في الإمكان أن يتم ذلك في
القريب ؟ ...

شهباء : يخيل إلى أنه أقرب مما نظن ! ...

بلقيس : وافرحناه ! ...

شهباء : (تنظر في الحوض) أمامك فيما أرى قطرة أخرى
أو قطرتان ...

بلقيس : إذا كنت واثقة بما تقولين ، فلتكن إذن

دمعة الفرح ... وإني لقديرة أن أذرف منها

قطرات وقطرات ! ...

(سليمان يظهر في الدهليز ...)

شهباء : (تلتفت في صيحة خافتة) يا اللهول ! ...

بلقيس : ماذا ؟ ...

سليمان : (ينظر إلى بلقيس ويضحك طويلا) ؟ ...

بلقيس : (دون أن تلتفت إليه) هذا أنت ! ...

سليمان : أو ليس هذا وقت مجيئي ؟ ...

بلقيس : نعم . . . جئت على عادتك . . . تمتع عينيك
بمرآى دموعى ! ...

سليمان : آه . . . لو علمت كم يـلـذ لي مرآها ! ... إنها
تشاج قلبي . . . لـكـأنه يغتسل فيها ؛ لـكـأنه يغمر في ليلة
من ليالى الصيف فى حوض من الماء المثلوج الزلال ...

بلقيس : إنما أذرف دمعاً سخيناً أيها الملك ! ...

سليمان : إن قلبي ليحسه رطباً بارداً أيها
الملـكـة ! ...

بلقيس : ليس يعنيني غير قلبه هو . . . قلبه الحجري .
أيها الملك ، أيها النبي ! . . . لقد وعدت أن ترده إلى
نابضاً ! ...

سليمان : سأفعل أكثر من ذلك ! ...

بلقيس : ماذا ؟ ... (يا ليت فلانة هنا) : سيقبل

سليمان : لقد وعدتك بأعجوبة ، ستريها ولا ريب من أمتع

الأعاجيب ! ... : سيقبل

بلقيس : متى ذلك ؟ ... : ان شاء الله تعالى

سليمان : الآن إذا شئت . تعالى معي لحظة أحدثك عنها ...

في ضوء هذا القمر الساطع ! ... : سليمان

بلقيس : لا ... لا أستطيع الآن مغادرة هذا المكان ...

لم يبق علي بعث منذر سوى قطرات ... : سيقبل

سليمان : إنما أردت أن أحدثك عنه ، وعما ستريه منه ...

عند بعثه الآن ... : سليمان

بلقيس : ماذا سأرى منه ؟ ... : سيقبل

سليمان : تعالى أخبرك ... أنهضى ... لن أشغلك عنه

طويلا ... : سليمان

بلقيس : (وهي تنهض) لا أسمح لك بغير لحظة قصيرة .

سليمان : وأنا لا أريد غيرها ...

(تذهب بلقيس مع سليمان ويخرجان ...
وتبقى شهباء مطرقة في أحد الأركان ...)
(يدخل الجنى والصياد في ذيله ...)

الجنى : لاتمسك بتلابيبي الآن . اذهب إليها ... ودعني
الساعة ! ... أ مامى عمل هائل ! ...

الصياد : لا أريد ذلك ... لا أريد أن أذهب ...
لاترغمنى على ذلك أبداً ! ...

الجنى : قلت لك اذهب إليها الآن ! ... إنها
تنتظرك في الحديقة .

الصياد : لم أعد أحبها ! ... ليس لى بها شأن اليوم ...
الجنى : ارتعادك ينم عن حبك ... اذهب ! ...

الصياد : إنها لم تخلق لى ... إنها لم تجعل لمشلى ... إنها
زوجة سليمان ... كيف أرفع البصر إلى زوجة من

زوجات سليمان ١٩...١٨

الجنى : لسليمان ألف زوجة ، ولن يضيره أن ينزل لك عن
واحدة .. إذا علم أنها هي صاحبك القديمة التي
اشتريتها بثمان أولئك ! ...

الصيد : لا أيها الجنى . . لا تجعلني أفعل
هذا ! ...

الجنى : آه أيها الأحق ! ... في يدك القدرة على أن تنال
ما تريد ... ولكنه الخول ! ... الخول ! ...

الصيد : لا أيها الجنى ... إنما هو ... هو شيء في نفسي ،
لست أدري ما هو ، يهتف بي إن هذا الأمر
لا يحسن بي أن آتبه ..

الجنى : لا يوجد شيء يهتف بك غير الخوف والفرق
والقعود عن المغامرة ، والرغبة عن الكد والجهد
والمخاطرة ! ...

الصيد : أتوسل إليك ... أن ... ألا تغريني بما

لا يجوز! ...

الجنى : أفى كل خطوة تتردد وتتعثرون وتجادل ؟ ... أهذه أول مرة أقودك فيها إلى مصيرك السعيد ؟ ... أصغ إلى نصحي ! ... اعمل بما قلت لك ! ...

الصيد : ماذا قلت لى ؟ ...

الجنى : لا شئ بغير عمل ... اطلب تنل ! ...

الصيد : أطلب ماذا ؟ ...

الجنى : حبك ! ...

الصيد : أين أطلبه ؟ ...

الجنى : عندها هى أولا ... ثم عند سليمان ... اذهب

إليها وحادثها وقاتحها ... ثم اذهب إليه وحادثه

وقاتحه ! ...

الصيد : أمن الحكمة أن أصنع ذلك ؟ ...

الجنى : يا لهذا المغفل الذى يتكلم عن الحكمة ، وفى يده

مفاتيح النجاح ! ...

الصيد : قد يكون في يدي حقاً مفتاح النجاح . . .
ولكن . . .

الجنى : ولكن ماذا؟ . . . ماذا؟ . . . أريد أن أفهم ما الذى
يحول بينك وبين غرضك؟ . . .

الصيد : يحول دون ذلك . . .

الجنى : أف . . . لى كان يداً أخرى خفية تجذبك إليها . . .
كلما أردت أنا أن أجذبك إلى . . .

الصيد : ما أراك صدقت فى شيء مثل هذا أيها الجنى . . .
الحق أنى أكاد أمزق بين هذا الجذب وذاك . . .
ترفق بى . . . دعنى أتنفس . . . إنى فى حاجة
إلى الراحة . . .

الجنى : اذهب وتنفس فى الحديقة . . . إنها خير مكان
لذلك! . . .

الصيد : سأذهب ، ولكنى لن أحادثها . . .

الجنى : ستحادثك هى . . . وعندئذ تشجع . . .

وتذكر نصائحى وتكلم...! : اللهم عونك...! :
الصياد

(ينصرف)
الجنى : (يتجه إلى ناحية شهباء المطرقة) ماذا بك أيتها
الوصيفة الرشيدة ؟ ...!

شهباء : (ترفع رأسها وكأنها تخاطب نفسها)
مولاتى ؟ ...!

الجنى : لقد أقصاها سليمان قليلا عن هذا المكان ..
وذلك عمل صائب ! ...!

شهباء : أفى تملك اللحظة ... ولم يبق أمامها سوى
قطرتين ...

الجنى : لقد كتب لهما أن تسبلا من عينين غير
عينها ! ...!

شهباء : ويلاه ! ..

الجنى : (فى ابتسامة) ولماذا تفزعين أيتها

الوصيفة الآمينة ١٩...١٩

شبهاء : عينان غير عيها ١٩... أبعد أن بكت

تلك الليالي الطوال... كل هذا البكاء...١٩

الجنى : وماذا يعينك أنت من هذا الأمر...؟

شبهاء : كيف تقول لي ذلك يا هذا ١٩...١٩

الجنى : هنالك امرأة أخرى كذلك كانت تبكي في

صمت داخل قلبها ، دون أن تسمح لدمعها أن

يسيل...

شبهاء : لا... لا... لا

الجنى : لقد كانت تدفن حبها في أعماق نفسها ، وتطويه

في أكفان من الكتمان ، راجية أن يوت

مختنقاً ، قبل أن يظهر له شبح على مرآة عينيها

الجامدتين...

شبهاء : (في ارتياح) صه... صه...١٩

الجنى : إنها كانت تحبه هي أيضاً...١٩ ولكنه

حب فظيع ... ذلك الذى لا يجرؤ صاحبه أن

يمس به حتى فى حنايا الصدر المغلق !!

شهباء : (مرتاعة) بربك اسكت يا هذا ... اسكت ! ...

اسكت ! ...

الجنى : لو استطاعت هذه المرأة أن تطلق من صدرها

زفرة ، وترسل من عيناها دمعة ، لعدت نفسها أسعد

المخلوقات ، ولما سألت فى الحياة بعد ذلك شيئاً ...

شهباء : لا ... لا ... لا أريد ... لا أريد ...

الجنى : بل يجب أن تريدى ! ...

شهباء : اذهب عنى يا هذا ... أتوسل إليك أن

تذهب ... لا ينبغي أن أصغى إليك ! ...

الجنى : بل يجب أن تصغى إلى ... لأن كلماتى

تصب فى نفسك تلك القوة التى تبعث فىك الحياة ...

يجب أن تريدى ... اطلبى تنالى ...

شهباء : لا ... لست أطلب شيئاً ... هذا فظيع ...

الجنى : عجباً لكم ! ... ما هو هذا الشيء الفظيع ! ...
 مادام ذلك في الإمكان ؟ ... مادمت أعطيك القدرة على
 أن تظفري ... ليس أمامك إلا أن تطرحي بأسك
 واستسلامك ... وتأملّي وتعملي ...

شهباء : لست أريد ... لست أريد ذلك
 الحب ! ...

الجنى : لن تكوني خائنة لمولاتك ...

شهباء : صه ! ... صه ! ...

الجنى : ثقي أنها ليست خيانة منك لمولاتك ... ولكنها ...
 ولكنها خيانة كبرى لحبيبتك ... نعم ... من
 يدريك أن مولاتك عائدة إلى هذا المكان ؟ ...

شهباء : أولن تعود لتحبي الفارس المسحور ؟ ...

الجنى : من يدرينا ؟ ...

شهباء : لا ... لا تقل إنك لا تدري ؟ ... هذا مخيف ...
 إذا لم تعد فإنه سيبقى هكذا حجراً ...

الجنى : إلى الأبد... رأيت واجبك الآن؟... رأيت فظاعة
 ما تصنعين؟... إنك تتركين حبيبك حجراً...
 وفي إمكانك أن تردى إليه الحياة بعبرة من عبراتك
 المكتومة...

شهباء : آه... رباه...! رباه...!

الجنى : أقدمى ولا ترددى...!

شهباء : بربك لا تجعلنى أقدم على ما لا ينبغى أن أقدم
 عليه...

الجنى : إذا كان لا ينبغى لك أن تقدمى على إنقاذ هذا الرجل
 المنحوس... فلا تفعلى...!

شهباء : آه يا إلهى... أريد إنقاذه... ولكن...

الجنى : ولكن ماذا؟... فى يدك الآن مفتاح
 حياته...

شهباء : لو علمت كم أعطى فى سبيل رد هذه الحياة إليه...

الجنى : لا يكلفك ذلك أكثر من دمعين ...

شهباء : لا تقل هذا ... لا تقل هذا ... روحى كلها غير

جديرة أن تقدم إليه ...

(تبكى ... فيأخذ الجنى يدها ويقودها إلى الخوض

ومى لا تسمع ... فتساقط فيه دموعها ...)

الجنى : (فرحاً) مرحى ... مرحى ... ها أنت ذى قد

بكيت ... يالها من عبرات ... لكانها صاعدة

من نبع سحيق ...

(يسمع صوت راعد ويرى برق لامع ...)

شهباء : رباه ... رباه ...

الجنى : تحرك الحجر ...

شهباء : (فى صيحة فرح) منذر ... منذر ...

منذر : (ينهض قائماً) حبيبتي ... منقذتي ...

الجنى : (كالمخاطب لنفسه) الآن وقد تمت مهمتى ...

فلا أدعكما هاتين ناعمين ... ولا أنصرف ...

إلى عمل آخر...!

(يذهب...)

منذر : أنت يا شهباء فعلت هذا من أجل...!

شهباء : (تغطي وجهها بكفيها) ؟

منذر : لماذا تخفين وجهك في كفيك...!

شهباء : (دون أن ترفع يديها عن وجهها)

منذر...!

منذر : (يجذب يديها) دعيني أتأمل عينيك ! .

شهباء : لا... لا... إلى...

منذر : ماذا بك...؟ لماذا تضطربين...؟ ما الذي يخيفك...؟

شهباء : أرجو منك أن... أن تتركني وشأني...

منذر : عجباً... أهكذا تخاطبين من أعطاك قلبه...

شهباء : إنه ليس لي... إنه ليس لي...

منذر : بل هو لك يا شهباء...!

- شهباء : لا... لا... لا... إني لست به جديرة!...
- منذر : إنه ملكك... لقد اشتريته بدموعك!...
- شهباء : آه... رباه... ماذا أقول لك؟...
- منذر : لا تقولي شيئا!... حسبي ما أعرف...
- شهباء : لا... لا أستطيع أن آخذ هذا القلب...
- منذر : شهباء...
- شهباء : إنه ليس لي... إنه ليس لي... دموعي ليست وحدها الثمن...
- منذر : وإذا رأيتني آخر هكذا عند قدميك؛ لأقدم قلبي إليك... أتجروني على المضي في قسوتك، فتأبين قبوله من يدي؟...
- (يجتو عند قدميها... ويظهر عندئذ سليمان باسمها بقود بلفيس.. فتقف بلفيس مذهولة أمام هذا المنظر)
- شهباء : (تحاول إنهاضه بيديها) منذر!...

إني ... لست وحدى التى بكثك ؟ ...

منذر : (دون أن ينهض) بكأوك وحده هو الذى هز

نفسى ...

شهباء : إن الحوض لم يمتلىء بعبرأتى ... إني لم أذرف غير

قطرتين ! ...

منذر : هاتان القطرتان هما اللتان بلغتا قلبي ...

شهباء : آه ... لو كنت أرى حبي خليقاً بك ... ولكنى

لست وحدى التى تمنحك حبها ! ...

منذر : حبك وحده هو الذى يعيننى ! ...

(ينهض ويطوقها بذراعيه ويقبلها)

بلقيس : (شاحبة بلا حراك كالميتة) ؟ ...

سليمان : (ضاحكاً) أرايت يا بلقيس ؟ ! ... تلك

أعجوبتى ! ...

(بلقيس تنهار ... فيسندها سليمان ... وقد

انقطع ضحكك فجأة ... وتغير وجهه ...)

المنظر السادس

البهو الكبير في قصر سليمان . سليمان مطرق
حزين : وأمامه الكاهن صادوق . . .

* * *

صادوق : لا تحزن أيها النبي ولا تلق بالآ إلى
ما حدث .

سليمان : صادوق . . .

صادوق : لقد اتخذ شعرك لون الرماد . . . إنك لتهدم

بين يوم وليلة . . . لا تفكر أيها النبي في هذا

الامر بعد الآن . . .

سليمان : كيف لا أفكر فيه ... كيف استطعت أن أصنع هذا ؟ ...

صادوق : إنك لم ترتكب خطيئة ... ثق أيها النبي بحقيقة نبوتك المنزهة عن الخطايا ...

سليمان : أيها الكاهن ! ... أيها الكاهن ! ...
إني أمتنع من أن تذكر بعد اليوم أني معصوم ! ...
صادوق : إني لا أرى سوءاً فيما صنعت .

سليمان : لقد صنعت أمراً لا ينبغي أن يصنعه نبي ! ...

صادوق : ألا إنك أحبيت امرأة ؟ ...

سليمان : بل لأنني استخدمت وسائل فظيعة لقهرها وتعذيب قلبها ... لقد أردت التشفق من صدها برؤية دماء نفسها تشخب ، وجراح فؤادها تسيل ... حتى انهدت بين يدي ، وانهارت وأنا أرسل في وجهها الشاحب الضحكات ! ...

صادوق : ان ربك قد وضع في يدك القدرة وقد
استخدمتها...!

سليمان : إنه أيضا قد وضع في رأسي الحكمة فكان
يجب أن أرى بها...!

صادوق : إنك قد رأيت بها وترى في كل
حين ... وليس من حَقِّك يا سليمان الحكيم
أن تعلن أنك أتيت أمراً غير حكيم...!

سليمان : أيها الكاهن .. لماذا تحاول دائماً أن
تبرر أخطائي؟ ...!

صادوق : هذا عملي ...!

سليمان : مرحى! ... مرحى لنبي تحتاج فعالة
إلى دفاع! ...!

صادوق : عجبا؟ ... أولا تريد دفاعاً وتبريراً
لأعمال النبي؟ ...!

سليمان : كنت أحسب النبي في غير حاجة إلى ذلك؟ ...!

صادوق : وما تكون إذن صناعة السكينة ورجال الدين ؟ ...

سليمان : لا شأن لي بصناعتهم . . . ولكنى كنت أود لو أصبح فى الناس : أيها الناس لقد ارتكبت معصية ، قد لا يأتى مثلها شر كم روحاً وأخبتكم نفساً ! ...

صادوق : (يلتفت حوله فزعا) صه . . . صه . . .
اخفض من صوتك يا سليمان . . . لئلا يسمع الناس قولك هذا ! ...

سليمان : ومم تخشى ؟ ...
صادوق : عجباً ! ... أو تريد أن يعلم الناس أنك تخطئ .
مثلهم ؟ ... !

سليمان : بل أريد أن يعلموا أنى أخطئ . أحيانا أكثر منهم ! ... وإنى لم أمتنع نفساً من جوهر غير

جوهر نفوسهم ... وإني لست خيرا منهم في
 شيء... إلا في ذلك الألم الذي يشقيني كلما تذكرت
 خطيئتي... وفي ذلك الندم الذي يهز كياني، وفي
 التماس التوبة الصادقة، والتوجه إلى ربي طالبا المغفرة..

صادوق : إن قولك هذا خطير أيها النبي!...

سليمان : إنه الصدق!... الصدق... لا شيء أجدر
 بنبي غير الصدق...

صادوق : إنما النبي هو الصورة المثلى التي لا يجب أن
 ترى فيها الاعين عوجاً ، ولا تقع منها الأبصار
 إلا على جمال وكمال...

سليمان : آه لكم أيها السكينة... بل أيها الفنانون
 المثالون المصورون... إلى متى تعتبرون النبي تحفة
 فنية ، خارجة من بين أياديكم وخيالكم وأصباغكم؛
 لتعرض زاهية براقه على جدران المعابد؟...

صادوق : ما دمت تريد الصدق يا سليمان ... فلا تقل لك إنك
قد صدقت ... إن الدين فن ... فن علوى
سماوى ... من أجل هذا وجب أن نرعى فيه أصول
الفن : الجمال والسكال ! ...

سليمان : كلا يا صادوق ! ... فى نظركم أنتم فقط أيها
الكهان هو كذلك ... لأنكم أصحاب صناعة
وبراعة ... أما فى نظر الحق فهو ليس فناً .. لأنه
أصدق من أن يدخل فى تركيبه الهرج والحزق
والتمويه والتزويق ... إن الدين هو حقيقة القلب
الإنسانى ... بما فطر عليه من خير وشر .. إنه
الإحساس المجرد بقصورنا نحن الادميين عن بلوغ
السكال ... وسعيننا المتصل نحو الخير ، مبعثرين أحيانا
فى أذيال غرائزنا الشريرة .. الدين أمل وعزاء ! ...
نعم إنه الأمل والعزاء الصايدان من أعماق تلك الدعوة

الصادقة : أيتها السماوات إني أريد الخير ولكني
أخطيء ... فأعني أيها الرب على تحمل وقر ضعفي .
وتبعات زلاتي ، وبصرني بالطريق كلما أوشكت على
العثار . . . وحجب إلى نفسي الفضائل واجعلني قادراً
على أن أسمى على نفسي بعض السمو ؛ لا كون جديراً
ببركاتك التي كللت بها هامة الإنسان ، يوم خلقته من
طين يديك النورانيتين ! . . .

صادوق : إنك تبالغ أيها النبي في تقدير ما صنعت
بهذه المرأة ! . . .

سليمان : اذهب عني . . . إنك تحجب عني بترهاتك ضوء
السماء ! . . .

صادوق : إني تاركك يا سليمان حتى يهدأ بالك . . . وتعود
إلى سابق حالك . . .

(سليمان يطرق . موسيقى . . يدخل آصف)

آصف : قد فعلت أيها الملك ما أمرتني به . . .

سليمان : (برأسه) حبست الجنى ؟

آصف : نعم . . . حبسته في القمقم النحاسي . ألقى به في البحر ؟ . .

سليمان : تمهل قليلا . أين الصياد ؟ . .

آصف : الصياد . . . لم تأمرني بعد بما أصنع به . . .

سليمان : لا تصنع به شيئا . . . أحضره . . .

(يظهر الصياد في الحال . . .)

الصياد : هاأذا . . . أيها الملك . إني ببابك ، أرقب كلمتك

وأنظر حكمك . . .

(سليمان يشير إلى آصف بالانصراف . . .)

سليمان : (للصياد) تنتظر حكمي فيك ؟

الصياد : نعم يا مولاي .

سليمان : إني لست قاضيك !...

الصياد : ماذا تقول ؟ بل أنت ياسليمان ...

لأنك أعدل من حكم فوق هذه الأرض !...

سليمان : لست الآن خليفاً بالفصل في أمرك .

الصياد : لا تقل ذلك أيها الحكيم !...

سليمان : لقد اقترفت أنا أعظم مما اقترفت أنت من

خطيئة .

الصياد : ماذا أسمع ؟ !...

سليمان : تلك هي الحقيقة !...

الصياد : وما مصيرى إذن ؟ ... ويلاه ! ... إذا لم تحاكمنى

أنت ياسليمان ، فقد يتولى ذلك قاض آخر أخشى

قسوته !...

سليمان : من هو ؟ ...

الصياد : نفسى !...

سليمان : نعم .. نعم .. ويل لمثلك من نفسه ، إذا كانت هي قاضية ! ... أنا أيضا أخشى ذلك القاضى ولا أجد من ينقذنى منه ...

الصيد : أنت يا مولاي ؟ ...

سليمان : كنت أظن السكاهن صادوق يستطيع ذلك ...
وأسفاه ! ...

الصيد : هوّن عليك يا مولاي ؟ ... لكأنى بك قد شخت دفعة واحدة فى شبه ليلة .. آه لو كنت أستطيع لك شيئا ...

سليمان : (ينظر إليه مليا) بل أنت الذى يستطيع أيها الصيد ! ...

الصيد : أنا ؟ ...

سليمان : أنت الخلق أن تكون لى قاضيا ... ينقذنى من حكم نفسى ! ...

الصيد : أنا الصيد الحقيق

سليمان : أنت وحدك الذي يملك محاكمة سليمان العظيم . . .

الصيد : لماذا أيها النبي ؟ . . . لماذا ترفعني إلى هذه المرتبة ؟ . . .

سليمان : لأنك تحمل قلباً نقياً . . .

الصيد : لم يعد لي القلب النقي . . . لقد أغراني الجنى . . .

يا مولاي ، كما تعلم ، بالذهاب إلى الحديقة . . .

سليمان : ولكنك لم تجرؤ على الدنو منها . . . ولا على مخاطبتها .

الصيد : لقد نظرت إليها من بين الأشجار ، وذكرت أنها

زوجتك ، فجمدت في مكاني . . .

سليمان : ما جرّيمتك إذن ؟ . . .

الصيد : الإصغاء إلى إغراء العفريت . . . أليس

هذا ذنباً كبيراً؟ ...

سليمان : ولكنك عدت فأصغيت إلى صوت حكمتك
وضميرك، قبل أن تسير خطوة نحو الخطيئة...
واكنى أنا... أنا الذي سار في طريقها
خطوات! ...

الصياد : إنك يا مولاي قد عدت فندمت... وبهذا محوت
ما صنعت به يد الجنى...

سليمان : وهل يمحو الندم أسطار الذنوب؟ ...

الصياد : إذا صدر عن قلب صادق... نعم...

سليمان : أحقا تراني مستحقاً للرحمة؟

الصياد : بقدر استحقاق أنا للنقمة... أيها الملك حاكني...

ليس يكفي حبسك الجنى في القمقم. فأنا

شريكة... المستول، كما تعلم، عن فعله.

أنسيت يا مولاي أننا في نظرك كائن واحد؟... أنسيت

أن على كاهلي تقع أثقال أعماله ؟ ... أيها الملك ...
أيها النبي ... أنزل بي عقابك العادل ...

سليمان : أولست أيها الصياد مثلي ضحيته ! ... ولئن كنت
أنا قد انخدعت بألفاظه ، واغتررت بأوهامه ،
فكيف يجوز لي أن ألومك أنت ؟ ... !

الصياد : أحقأ تراني يامولاي لا أستحق عقاباً ؟ ...

سليمان : مادمت قد ندمت هذا الندم الصادر عن قلبك
الصادق ...

(يدخر آصف ...)

آصف : أيها الملك ! ... الملكة بلقيس قادمة
لوداعك ! ...

(آصف يفسح الطريق للملكة بلقيس وهي قادمة بالثوب الذي

جاءت به إلى أورشليم ... موسيقى ...)

سليمان : (ينهض لاستقبالها) بلقيس ! ...

(ينصرف الجميع فاركين سليمان وبلقيس وحدهما...)

بلقيس : جاءت ساعة رحيلي . وإني لأشكرك على حسن ضيافتك...

سليمان : لو كنت أستطيع أن أنزل بنفسى العقاب أمام عينيك قبل ذهابك...

بلقيس : انس ما حدث يا سليمان...

سليمان : كيف أنسى ذلك ؟ ...

بلقيس : لقد نسيت أنا كل شيء بزوال تلك اللحظة المروعة . كما ينسى الحلم المزعج ... بمجرد استيقاظنا !..

سليمان : ما كان ينبغي لى أنا أن أحدث لك حلماً مزعجاً !..

بلقيس : لقد محوت ما صنعت وأعدت كل شيء إلى ما كان...

سليمان : نعم . وأى فضل لى فى ذلك ؟

بلقيس : إنها كانت أعجوبة على كل حال من بين

أعاجيبك . لقد غمرتني حقاً في عالم من الأحلام

الغريبة . منها المفرح ومنها المحزن . منها المدهش ومنها

المؤلم ... وإني لأستبقي من كل هذا الآن ...

سليمان : تستيقظين وأنت كما أنت . وقلبك هو قلبك ...

وما صنعنا شيئاً أكثر من أولئك المشعوذين الذين

يهرعون الأبصار بما لديهم من خدع

وخيالات ... !

بلقيس : لا تقل ذلك يا سليمان ... أنت حقاً صاحب

قدرة هائلة ...

سليمان : ما قيمتها ؟ ... ماذا بلغت بها ؟ ...

بلقيس : لن أنسى أنك رفعتني على بساط الريح إلى

السماء ...

سليمان : وما نفع هذه السماء ... ! وماذا قدم ذلك

عندك أو آخر ؟ .. كلمة جميلة من بين شفقي من تحبين
هي وحدها القديرة على رفعك إلى السماء ... إلى تلك
السماء الحقيقية التي تقصر عنها إرادة الإنسان ..

بلقيس : (تنهد) صدقت يا سليمان ! ...

سليمان : إني عجزت عن نفعك ونفع نفسي ! ... في يدي
القدرة الهائلة .. في يدي الأعاجيب والعبقريّة
والمواهب .. في يدي الكنوز ... أنا الملك العظيم
والنبي الحكيم .. أنا المسيطر على الجن والإنس ...
والرجال والأموال ... ومع ذلك ... هل أجدى كل
هذا شيئاً أمام قلبك ..

بلقيس : حقا يا سليمان .. إن قلب الإنسان هو الأعجوبة
العظمى ! ..

سليمان : أجل يا بلقيس ..

بلقيس : أعجوبة موصدة أمام القدرة ..

سليمان : وأمام الحكمة ..

بلقيس : نعم ..

سليمان : بماذا تفتح إذن مغاليقها ؟ ..

بلقيس : لست أدري ..

سليمان : نعم ... هنالك شيء مفتاحه في يد الرب

وحده ...

بلقيس : يدهشني أنك كنت تجهل ذلك يا سليمان ! ...

سليمان هي القوة يا بلقيس .. تعمى بصائرنا أحيانا عن

رؤية عجزنا الآدمي ، وتفسينا ما منحنا من حكمة ...

وتزين لنا الماضي في كفاح لا أمل فيه ... فتسير

بغرورنا تحت نظرات الرب الساخرة ... آه

يا بلقيس ! ... ما ظنك بي بعد اليوم ... وما لون

ابتسامتك إذا ذكرت أمامك بعد الآن حكمة سليمان ! ...

بلقيس : لا تخش شيئاً... إني أفهمك وأدرك ما أنت فيه !... !

سليمان : آه يا بلقيس !... ليس يخشى على الحكمة من شيء غير القدرة !... !

بلقيس : هذا صحيح يا سليمان ... !

سليمان : الآن أدركت لماذا أعطاني ربي ما لم أسأل... وهو السلطان والغنى والقدرة إلى جانب ما سألت وهو التمييز والحكمة... ها هنا الامتحان العسير !... ها هنا الامتحان العسير !... !

بلقيس : حقاً... ما أعسر الملامة بين هؤلاء جميعاً !... !

سليمان : ربما كانت الحكمة الحقيقية هي في أن يعرف الإنسان كيف يحكم قدرته !... وهأنذا قد فشلت في ذلك... وإذا بصيرتي تطفأ لحظة تحت رياح

تألم ش... قدرتي العاتية... : سيقبل

بلقيس : هون عليك ولا تأخذ نفسك بهفوة

واحدة... : سيقبل

سليمان : ان الأمر لأعظم من هفوة... إنها

غلطة كبرى... إنها أخطاء... : سيقبل

بلقيس : من هذه الأخطاء تبرز أحياناً بصائرنا

متفتحة... كما تتفتح الأزهار النابتة في

الأحوال... : سيقبل

سليمان : بلقيس!... أنا جدير بهذا التسامح الكريم

منك؟... أمن فمك أنت أسمع هذا العزاء

الجميل... : سيقبل

بلقيس : نعم أيها الصديق... من ذلك الفم الذي

لم يستطع أن يسمعك ما أحبت... : سيقبل

سليمان : آه... لو كنا ندرى... إن الحب

لقد .. قدر صارم ... يضرب ضربته حيث
يريد هو ...

جلقيس : لا حيث نريد نحن ... أصبت يا سليمان . . .

سليمان : لا ينبغي مع ذلك ن نكره هذا كثيراً ...

يجب أن تكون فينا زهرة لم ترو ، وجوع لم

يشيع ، ورغبة لم تنل ، وصيحة لم تسمع ... بهذا

نستطيع أن نكون جديرين حقاً بالحكمة

والتمييز ، خليقين بفهم القلب الإنساني ومخاطبته .

قديرين على أن نحمل إليه العزاء ، ورسالات السماء ...

جلقيس : إني لفخورة يا سليمان أنك أحببتني يوماً . . .

وخجلة أني لم أمنحك ...

سليمان : إني راض الآن بصدافتك ... وهي شيء أعظم مما

أستحق ...

بلقيس : هي شيء عظيم حقاً . . . ولكنك خليك

بها . . . آه يا سليمان . . . هو أيضاً قد وهبني

صداقته بعد أن علم بأمر دموعي . . .

سليمان : لا تذكريني بدموعك ! . . .

بلقيس : لأنها مع ذلك لم تذهب هباء . . .

سليمان : لو كان في استطاعتي أن أمنحك

قلوب منذر . . .

بلقيس : قلبه كان ملكاً لشهباء منذ أمد بعيد

دون أن أعلم . . .

سليمان : منذ أمد بعيد ؟

بلقيس : نعم منذ أن وقع في الأسر وجاء

قصرى وأبصرها . . .

سليمان : أتحاولين أن تخفني من وقر ذنبي ؟ . . .

بلقيس : لا . . . بل هي الحقيقة التي كانت خافية

عنى ... إن وفاء شهباء قد استطاع أن يكتم طويلا
ذلك الحب بينهما .. إن هذه المرأة الأمانة قد فعلت
المستحيل لتدفع عن نفسها شبح ذلك الحب .. إرضاء
لى وخشية على .

سليمان : ولكنك تأملت ..

بلقيس : نعم ... أول الأمر ... ولكنى الآن أفهم

وأبصر كما ينبغي أن أفعل ... إذا أذنت فإنى أمنح
شهباء ومنذراً بعض ما أهديت لى اليوم من نفائس ،
هدية منى لعرسهما ... قبل رحيلهما إلى بلاد منذر ...

سليمان : ألا تخشين إطلاق أسيرك ؟ ...

بلقيس : الآن لا ..

سليمان : أجل ... إن الصداقة لشئ عظيم ... إنها

الوجه الآخر غير البراق للحب ... ولكنه الوجه
الذى لا يصدأ أبدا ..

بلقيس : وداعاً أيها الصديق ... نأ ... لكك خلق

سليمان : وداعاً أيها الصديقة ... نأ ... لكك خلق

(تعزف موسيقى ويدخل الوزير آصف
والأتباع والرؤساء ليشيعوا الملكة
بلقيس مع سليمان وهما خارجان . . .)

بلقيس : ... لكك خلق

سليمان : ... لكك خلق

بلقيس : ... لكك خلق

سليمان : ... لكك خلق

بلقيس : ... لكك خلق

سليمان : ... لكك خلق

بلقيس : ... لكك خلق

سليمان : ... لكك خلق

بلقيس : ... لكك خلق

سليمان : ... لكك خلق

المنظر السابع

في الصرح سليمان نائم على كرسيه .
متكى على عصاه .. الكاهن صادوق ،
وأصف بن برخيا ، والصياد ، يتهايمسون .

الكاهن : لا يمكن أن يكون نائما طول
هذا الوقت !

أصف : ما من مرة سألت عنه إلا وجدته
على هذه الحال ...

الصياد : صه .. اخفضنا من صوتكما .. لئلا
توقظاه ..

الكاهن : لسنا نطلب غير هذا .. إنا لم نره قط
مستيقظاً منذ شهور ..

آصف : حقاً .. بعد سفر بلقيس أخذت أموره
تتغير .. وبدأت عليه علامات لا تنبئ بخير ..

الكاهن : يخيل إلى أنه مرض .. ولكنه
كان يكتُم مرضه ..

آصف : نعم .. إن أمره مكتنف بالغموض
إلى حد يثير القلق ..

الكاهن : مامن أحد يعرف سره غير هذا
الرجل ..

(يشير إلى الصياد)

آصف : حقاً .. هذا الصياد هو وحده الذي
كان مقرباً إليه .. في العهد الأخير ، ولطالما أقيمتما
معاً منفردين يتساران ...

- الكاهن : تكلم أيها الصياد...!
- الصياد : صه...! صه...!
- آصف : ألا تريد أن تتكلم...!
- الصياد : عمّ أنكلم ؟ ... لست أعرف أكثر مما تعرفان...!
- آصف : أخبرنا ماذا به ؟ ...!
- الصياد : ما به شيء . إنه نائم على عصاه كما تريان...!
- الكاهن : منذ متى ؟ ...!
- الصياد : لست أدري...!
- الكاهن : متى رأيته مستيقظاً ؟ متى تحدثتها آخر مرة ؟ ...!
- الصياد : لست أذكر...!
- آصف : إنك إذن تعتمد أن تخفي عنا...!

الصيد : أخفى ماذا ؟

أصف : أمره ..

الكاهن : إذا لم تخبرنا فإنني أذهب إليه وأعالج

إيقاظه ..

الصيد : (يسد الطريق) لن يدنو منه أحد

وأنا هنا ! ...

أصف : عجباً ! ... عجباً ! ...

الكاهن : من منحك كل هذا الحق ؟ ...

الصيد : هو . . أمرني أن أسهر على راحته .. ولا أدع

أحدًا يزعم نومه ! ...

الكاهن : أطلعنا على جليبة الأمر ... أهـو

حقاً نائم ؟ ...

الصيد : وماذا يكون إذن ؟ ...

الكاهن : في الحق أنه أمر محير ! ...

- آصف : لماذا لا نلتمس له الطب ؟ ... !
- الصيد : من قال إنه يشتكى ؟ ... !
- آصف : هذا النوم الطويل ... !
- الصيد : هذا ليس مرضاً ... قلت لك إنها راحة هو في حاجة إليها ... !
- الكاهن : (يلتفت جهة سليمان) عجب لهذا الجثمان الجامد فوق كرسيه ؟ لا حركة ، ولا هزة ، ولا إشارة ، ولا خلجة ! ..
- آصف : (يلتفت أيضاً) حقاً ... ياله من جثمان ليس به حراك ! ... !
- الكاهن : أيمن أن يكون في هذا الشيء الجامد حياة ؟ ... !
- الصيد : ما هذا الهراء الذي تقولان ؟ ... !
- الكاهن : إذا مات سليمان يوماً ... فإنه لا يموت

كبقية الناس ... ذلك أن صدى موته قد ير أن يزلزل

أركان مملكة الجن ومملكة الإنس في طرفه عين! ...

آصف : لا شك أنه عرف ذلك وتدبره...!

الصيد : لماذا تتحدثان عن الموت الساعة ١٩...!

الكاهن : إنه مجرد خاطر عابر..

آصف : ما السر في أنه مقيم ها هنا... في صرح بلقيس...!

الذي شيده لها ١٩...! لقد جاءه بعد رحيلها...

وما غادره قط...

الكاهن : سر ذلك عند الصيد.

الصيد : ألن تدعا الصيد وشأنه؟! لطالما حدثتني نفسي أن

أخذ شبكتي وأعود إلى حرقتي...

الكاهن : وما الذي يمنعك؟! ...

الصيد : يمنعني...!

آصف : تسكلم! ...

الصيد : (يلتفت جهة سليمان) صه ! ... سمعت

حركة ...

الكاهن : أين ؟

أصف : (صائحاً) انظروا ... انظروا ...

(عصا سليمان تنفتحت . وينهار جثمانه
على الأرض ..)

الكاهن : جثمان سليمان ! ...

أصف : خر على الأرض ! ... خر على الأرض ! ...

(يهرعان نحو الجثمان صائحين فيعترضهما
الصيد : ...)

الصيد : اخفضا من صوتكما ...

الكاهن : ومم تخشى الآن ؟ ...

الصيد : حذار أن تسمع الجن بأمر موته ! ...

الكاهن : صدق حدسي ... لقد كان ميتاً منذ زمن.

طويل ...

أصف : (يفحص الجثة) نعم ... نعم ... كان متكئا
على عصاه جثة هامدة ، منذ أمد بعيد .. ولكنها
الأرضة ...

الكاهن : أى أرضة ؟ ...
أصف : (يشير بأصبعه) انظر .. انظر .. إلى هذه الجيوش
الجرارة من دابة الأرض حول عصاه .. إنها كانت
تقرضها كل هذا الزمن .. حتى نخرتها .. فانكسرت
تحت ثقل جثمانه .

الصياد : والآن ... ماذا أتما صانعان ؟ ...
الكاهن : فلنضع الجثة أولا فوق هذا الفراش ، ونسدل عليها
الاستار ...

(يحملونها ثلاثتهم إلى الفراش ويسدلون
عليها الستر) ..

أصف : وبعد ؟
الكاهن : وبعد ... فلا بد من أن يعلن الأمر

إلى الشعب...

الصيد : لا مفر من ذلك إذن ؟...

الكاهن : وهل في ذلك ريب ؟...

الصيد : لقد كانت كلمته الأخيرة لي : « فليعلم الجميع أني نائم ، فلا يلمسني أحد »...

الكاهن : عجبا ! ... أو كان يريد أن يحكم رعيته من

الجن والإنس ، وهو ميت كما ، حكمهم وهو

حتى ١٩

الصيد : ربما كان يحسب ذلك في الإمكان . ولعله كان

يتخشى انفعالات أمر الجن ، ووقوع الفوضى بين

مملكة الجن ومملكة الإنس ، فظن من الحكمة لحير

رعيته ، أن يصنع ما صنع .. لقد نفذت مشيئته

على كل حال ... كما رأيتما .. فكنتم خبره ما استطعت ،

حتى عنكما ... ولاكن مشيئة الله أرادت ، فيما أرى ،

ان تسخر مما نسميه حكمتنا... وهاهي ذى أرضة
ضعيفة عمياء قد أفسدت حساب سليمان الحكيم
العظيم...

الكاهن : إن مشيئة الرب قد أرادت كذلك أن يقوم الكهنة
ورجال الدين بعملهم... هلموا بنا نشرع في
طقوسنا...

الصيد : لم يبق لي الآن مقام هاهنا...
الكاهن : تعال معنا... لم لا تكون معنا...
الصيد : بل إني عائد إلى حرقى الأولى...
(ضجة في الخارج... وأصوات غريبة...)

الكاهن : ماهذا الضجيج؟...
آصف : هم ولا شك الجن... علموا بموت سليمان... هلم بنا
سريعا نتدبر الأمر...

(يخرج آصف والكاهن صادق...)

(الصياد يحمل شبكته ليخرج ... وإذا
الجنى داهش بن الدمرياط يدخل ضاحكا
ضحكات طويلة ...)

الصياد : عجباً ... من الذى أطلقك من القمم ؟

الجنى : هذه المرة ... لست أنت بالطبع ...

الصياد : أعرف ... هذا ما توقعه سليمان . لقد ثرتم وانطلقتم

يخرج بعضكم بعضاً من القمام ... أليس الأمر

كذلك ؟ آه ... ماذا أنتم صانعون فى

الأرض ؟ ... !

الجنى : (يضحك) الآن ... نحن أحرار فوق هذه الأرض ؛

فأبشر أيها الصياد ...

الصياد : بماذا تبشرنى ؟ ...

الجنى : بقتلك شر القتلات ... أنسيت أن بيننا حساباً

قديماً ؟

الصياد : لقد صفيناه ... وقتلتنى وانتهى الأمر ... !

الجنى : متى ذلك ؟

الصيد : منذ وضعت روحى الوادعة وحياتى الساذجة بين

يديك ، فصنعت بهما ما أردت ...

الجنى : ولستك عدت فانفلت من يدي ووافقت على

حبسى ...

الصيد : لأن الحكمة عادت إلى نفسى ...

الجنى : دع الحق وأصغ إلى ... أنا الآن حر ... حر من

كل القيود ... لا سيد لى ولا عمل ... فما تقول

لو جعلتك ملكاً على هذا الشعب ، وزوجتك من

حبيبتك وهى اليوم أرملة من أرامل سليمان ...

وفتحت لك الكنوز ، وأتيت لك بالمجد والسلطان ...

الصيد : ؟ ...

الجنى : لماذا تنظر إلى هكذا ؟

الصيد : آه ... لو استطعت أن أحبسك فى شبكتى هذه ...

الجنى : أيها الأبله ... هذه جعلت لتجس فيها
نفسك الصغيرة ... اذهب ...

الصيد : (يتحرك) إني ذاهب ...

الجنى : اذهب بخيبتك ...

الصيد : (يقف) أتستطيع أن تخبرني أيها الجنى ،
ما نفع كل هذه الأشياء التي تغريني بها ؟
لقد كان سليمان يملكها كلها . ألم تسكن له كنوز
الأرض ، ألم يكن له السلطان والمجد ؟ ... ألم يتزوج
نساء فوق الحصر والعد ؟ ! ومع ذلك خر كل هذا
كأن لم يكن أمام كلمة صغيرة هي « لا » ارتسمت على
شفتي امرأة واحدة ! ... لا تحاول بعد اليوم أن
تغريني بقدر آدمي ! ... كلما أسرفنا في الانخداع
بملكائنا ، جعلتنا السماء موضعا للهزؤ والسخرية ...
هو ذا الآن سليمان ... قد قلبت كل جلاله وعبثت

بكل جبروته أرضه تسعى على الأرض، فهو بصو لجانه
 المنخور ... أيها الجنى ... ما عاد شيء يهزنى أو
 يغرنى ... حتى ولا الحكمة نفسها !!! إن اليوم الذى
يمتلئ فيه الحكيم شعوراً بحكمته ، هو أقرب الأيام
 إلى ساعة انكشاف الرداء عن حمقه المضحك ...
 إنك تتحدث عن خيبتى ... ولكنى ما شعرت يوماً
 بالخيبة الحقيقية إلا يوم عرفتك فعلى قدر الطموح
 تكون مرارة الفشل . وكلما عظمت القدرة ضخم
ذل الخيبة ...

الجنى : أعترف بأنى ... لست أفهمك . فأننا لم أعتمد
 التفكير إلا فى الظفر والانتصار . ما ألد نشوة
 الفوز ... إنها تنسى كل شيء غير ها .. وتساوى كل
 ما يبذل فى سبيلها ...

الصياد : إنها لنشوة على كل حال ... أى سكر

وغيوبة وخدعة ...

الجنى : لا تسخر من كلباتى ... ولا تحاول
أنت أيضا أن تغرينى بحمكتك الخاملة .. لن تثبط
عزيمتى بمثل هذا الهراء ...

الصيد : كما تغرينى أغريك . وكما تخدعنى أخدعك .
وكما تنازلى أنازلك ...

الجنى : عجبا .. كنت أحسب أنى أجابه سليمان
وحده ... وقد مات سليمان ...

الصيد : مات ... ولكن بذرة الحكمة فى سليمان
لم تمت ... هأنذا أمامك أجابهك ... استعد
إذن ... فالحرب بيننا سجال ...

الجنى : إلى متى أيتها الصيد ؟ ...

الصيد : (باسمآ) إلى نهاية الدهور والأجيال ...

الجنى : إلى اللقاء إذن ...

الصيد : إذا أردت لقائى ... فأنت تعرف مكانى ...
وأرجو أن لا أراك بعد اليوم فى شبكتى
داخل قفقم ! ...

الجنى : (باسمأ) ستجدنى داخل لؤلؤة فى بطن سمكة .
أنا لا أياس منك أبداً ...

(يسمع دق طبل حزين ... ويدخل
موكب رائع يتقدمه السكاهن صادق
والسكهنة وأصف بن برخيا ، وأتباع .
كلهم مطرقون ... وبكشف الستار
عن جثمان سليمان ... ريمحمل على
الأعناق ... ويخرج الموكب على
دقات الطبل فى سكون رهيب ...)

تقريب

على الطبعة الثانية

عندما نشرت «سليمان الحكيم» في طبعتها الأولى عام ١٩٤٣،
لم يكن قد وقع بعد ذلك الحدث العظيم في تاريخ البشرية : وهو
انطلاق تلك القوة الهائلة من الذرة ، كما انطلق «الجنى» من القمقم ! ..
ولم تكن «القدرة» قد ظهرت في صورتها المخيفة تهدد «الحكمة» ! ..
ولم تكن الحرب القائمة الدائمة في أغوار الإنسان ، قد أسفرت
عن وجهها الحقيقي ... تلك الحرب بين غريزة السيطرة والطموح
التي تمتطى القدرة الجاحمة ، وبين الحكمة العاقلة التي تريد أن تمسك
بأعنة المطية الخطرة ! ...

اليوم في نهاية عام ١٩٤٨ م الطبعة الثانية موشكة على الظهور ..
يخيل إلى أن مسرحية «سليمان الحكيم» قد غدت رمزاً لذلك
الصراع الدائر الآن على مسرح الدنيا ... إن الجنى المنطلق من

القمقم هو المتسلط الساعة على النفوس ... إن القوة عبياء، ماناها
أحد حتى اندفع يدرس بها الآخرين ... وإن القدرة مغرية،
ما ملكها أحد حتى بادر إلى استخدامها فيما ينبغي وما لا ينبغي ...
إن أزمة الإنسانية الآن وفي كل زمان هو أنها تتقدم في وسائل
قدرتها، أسرع مما تتقدم في وسائل حكمها ...

إن المخالب في الإنسان الأول قد تطورت إلى أسلحة حجرية،
ثم إلى سيف، ثم إلى مدفع، ثم إلى قنبلة ذرية ... ولكن وسائل
تحكمه في غرائزه لم تتطور إلى حد يمكنها، في كل الأحيان، من كبح
جماح القدرة المنطلقة ... لذلك كان لابد دائماً من وقوع كارثة ...
أو حدوث إخفاق ... حتى يفطن العالم آخر الأمر إلى ضرورة
الحكمة ...!

لسنا نطمع، وقد منحنا هذا الكيان الآدمي بخيره وشره، في أن
نقتل الجنى، الذى فينا بذكائه وعبقريته وطموحه ... ولكننا نأمل
أبد أن نقيم من نفوسنا الخيرة سدا يقف في وجه إغرائه كلما طغى ...

AUC - LIBRARY



DATE DUE



